مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرون - المجلد السادس - اللغة العربية - تموز 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2023.06.21.05

الصراع الدرامي في رواية ساق البامبو للكاتب الكويتي سعود السنعوسي

أ. م. د. غانم أحمد حسين
كلية الأمام الأعظم الجامعة

مستخلص:

يحدث الصراع عندما تتعارض رغبات الفرد مع قيود المجتمع .وتتصادم حقوقه مع واجباته، أو عندما تتجاذب الفرد قوى متعارضه تحثه على الفعل أم عدم الفعل ، ويشتد الصراع عندما تتساوى القوى المتعارضة مما يسبب الأزمة والتوتر والصراع لدى الفرد.

لذلك نجد أن رواية (ساق البامبو) قد مثلت الصراع الطبقي بين فئات المجتمع . بين فئتي الغنى والفقر وبينت ظلم الانسان وطغيانه على أبناء جنسه. مما سبب فجوة وحقد تجاه الفرد الآخر . فنلحظ في رواية (ساق البامبو) أن هناك العديد من أنواع الصراع على مختلف ميادين الحياة. منها الصراع الاجتماعي الذي قسم المجتمع الى العديد من الطبقات الغني والفقير المتعلم والجاهل وغيرها . كذلك نجد الصراع النفسي الذي يكون في كنه الانسان ودواخله . وكذلك الصراع بسبب العادات والتقاليد الظالمة في كثير من الاحيان وما تسببه للشخصية من متاعب وأزمات .أيضا وجدنا الصراع الديني في المجتمع عنما يفهم بعض الدين وليس كله مما يتسبب للمجتمع بكوارث وويلات . كل هذه الأزمات والصدامات حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء عليها ومعالجتها .

الكلمات المفتاحية : الصراع ، المجتمع ، الطبقية ، العنصرية ، التمييز البشري .

The Dramatic conflict in the Novel The Bamboo Stalk By Kuwaiti Writer Saud Al-Sanousi

By: Dr. Ghanem Ahmed Hussein
The Great Imam University College

Abstract :

Conflict occurs when human desires conflict with society restrictions .his rights collide with his duties .or when the individual attracts conflicting forces that urge him to act or not to act .the conflict intensifies when the opposing forces are equal ,which causes crisis , tension and conflict among the individual .

For this reason , we find that the novel (the Bamboo stalk)illustrated the conflict between the groups of society .for example ,social conflict and psychological conflict , and the conflict manners , and religious conflict . and what these conflicts cause of scourge and problems for society.

Key words: conflict, societies ,stratification ,racism, human discrimination .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين . سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين . وبعد

يحدث الصراع عندما تصطدم رغبات الفرد مع قيود المجتمع، وتتعارض حقوقه مع واجباته.. أو عندما تتجاذب الفرد قوى متعارضة تحثه على الفعل أو عدم الفعل، ويشتد الصراع عندما تتساوى القوى المتعارضة مما يسبب الأزمة والتوتر والصراع لدى الفرد .

رواية ساق البامبو للكاتب الكويتي سعود السنعوسي مثلت صورة للصراع الطبقي بين البشر. وبينت الكيفية التي يحدث فيها هذا الصراع. وعند دراستنا لهذا الموضوع المهم في المجتمع. قسمته الى ستة مباحث. في المبحث الأول درست الصراع الإجتماعي، وبينت فيها نظرة المجتمع للطبقة الفقيرة. ودرست في الثاني الصراع النفسي، وبينت فيه الأذى الذاتي المكتوم في كثير من الأحيان الذي يصيب الشخصية جراء التمييز العنصري. ودرست في الثالث العادات والتقاليد وما تسببه للشخصية من صراع جراء القيود المفروضة عليهم. ودرست في الرابع الصراع الذي يحدث بسبب الشكل واللون والعزلة التي تخيم على الشخصية جراء هذه الأزمة. وفي الخامس عرضت فكرة الصراع المكاني. وكيفية تحول دلالته في هذه الرواية من الألفة الى العداوة ومن الانفتاح الى الانغلاق بسبب ما يحدث فيه من أحداث غير دلالة المفهوم. ودرست في السادس الصراع الديني الذي تعرضت له الشخصية جراء تزاحم الاديان في فكرها. وهي لا تملك المعرفة الكاملة للتمييز بينها. وختمت دراستي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها وقائمة للمصادر التي استعملتها في عملي لتعضد فكرتي فيما طرحت .

تمهيد

مفهوم الصراع في البنية الدرامية

أولاً: الدراما – جنس من أجناس الفن الأدبي. ارتبط من حيث اللغة بالقصة والرواية. واختلف عنها في تصوير الصراع، وتجسيد الحدث وتكثيف العقدة. وكلمة دراما تعني الفعل أو الحركة. وكانت تطلق على ما يكتب للمسرح، أو لمجموعة من المسرحيات تتشابه في الاسلوب. أو المضمون، كما دلت على أي موقف ينطوي على صراع، يتضمن تحليلا لهذا الصراع عن طريق افتراض وجود شخصيات.[1]

والذي ساهم في ظهور الدراسات التي تناولت الدرامية، ومفهومها في الأشكال الشعرية والسردية. موقف كل من الكاتبين الفرنسيين (اتيان سوريو و رولان بارت) من النص الدرامي في دراستهما، وكذلك الدراسات الفلسفية والاجتماعية التي اهتمت بالنماذج الاسطورية وسمحت باستنباط ما هو كامن في النص الدرامي وما يتجاوز المعنى المباشر الى الخيال الجماعي من الرؤى الرمزية في العمل. والدراسات النفسية أيضاً كان لها دور مهم في تطوير دراسة التلقي في المسرح، وتأثير العمل المتخيل الذي يقدمه العرض المسرحي على المتفرج. لأنهم حينما توجهوا الى النص بحثوا فيه عن الشعريه التي اصطحبوها من الشعر ومن السرد ومصطلحاته التي نقبوا عنها في النصوص السردية، ومن ثم اصطحبوا معهم مفهوم الدرامية من النص

(1) ينظر، الدراما والدرامية ، داوسن . س : 7

الدرامي الى السرد والشعر بأشكاله كافه . ومجمل مصطلحات السرد هي في الاساس مصطلحات نشأت من أجل النص الدرامي، وبعد ذلك غزت عالم السرد.[1]

ويرجع الكاتب (علي بن تميم) في كتابه (السرد والظاهرة الدرامية) الى ظهور مصطلح الدرامية الى العديد من الاسباب :

1- أن النقاد لم يفرقوا بين الاجناس الادبية عند تناول النص الدرامي. إذ أنهم اتفقوا على أن النص الدرامي ساعد على ظهور الدرامية . فالمناهج النقدية الحديثة تؤكد تقلص الحدود التي تفصل بين الاجناس الادبية والفنية .

2- لم يكتف نقاد المسرح. بتأريخ المسرح عندما كتبوا تأريخ المسرح العربي. بل فتشوا عن جذوره عبر تأريخ الإنسانية سواء كانت في الاحتفالات الدينية كالاعياد أو طقوس العبادة. أم في الاشكال السردية والشعرية .

3- مفهوم الدراما مفهوم واسع جدا وغير قار . مما جعل الاشكال الاخرى تشترك معها ولو بصفات قليلة . [2]

4- أن الدراما لم تعد حكرا على الفن المسرحي بعد تعقد الحياة. واشتداد الصراع متخذا طابع التحدي بين مناهج العلم. لأن العالم في كل يوم يشهد أحداثا ومبتكرات تعصف بقيم سائد لتحل محلها قيم جديدة. والعقل البشري لا يستوعب هذا بسهولة. حتى الفنان في عصر السرعة أخذ يبحث عن وسائل جديدة تعينه على مجاراة روح العصر ومستجداته . فلجأ الى الدراما بعد أن وجد فيها القدرة على ذلك. مستعملاً لغة جديدة، وبناء متميزاً، وتفصيلات جوهرية فيها : تقلص وانقباض وحركة وصراع وحوار وسرد وعقدة وأزمنة، كل ذلك موجه نحو هدف معين . فالدراما أصبحت شكلا من أشكال التعبير، وعملية معرفية، ومنهجاً بوساطته تستطيع ترجمة المفاهيم المجردة. [3]

5-أن نقاد السرد الحديث عندما وضعوا مصطلحاتهم . التجأوا الى كتاب أرسطو (فن الشعر) اذ أن المهتم بهذا الجانب يجد أن هناك تقارب شديد بين مصطلحات السرد الحديث والمصطلحات المسرحية التي وضعها (أرسطو) في كتابه (فن الشعر) فان (أرسطو) يصف من خلالها مفاهيمه النقدية المتعلقة بعالم التراجيديا وحينما استفاد النقد الحديث من مصطلحات المسرح، وطبقها في مجال السرد وقف حائراً أمام أهم مصطلح مسرحي وهو الدراما، فمن غير المعقول أن يستفيد من مجمل مصطلحات الدراما ويترك الدراما هذا المصطلح الذي يندرج تحته كل مصطلحات المسرحية، حينما لم يجد النقاد مناصا في النهاية من أن ينقلوا مصطلح الدراما الى السرد. نقلوه محورين من الدراما الى الدرامية.[4]

ويطلق مصطلح درامي على شبكة العوامل التي ترتبط بالتخييل الممثل، القادر على احداث الأثر والمغزى دون العرض المسرحي، ودون الممثلين، ولا تنفك تبرز في أعمال غير مسرحية كالشعر والسرد.[5]

(1) ينظر، السرد والظاهرة الدرامية ، علي بن تميم : 8 – 9 .
(2) ينظر ، المصدر نفسه31
(3) ينظر ينظر ، السرد والظاهرة الدرامية ، علي بن تميم:13 – 21 .
(4) ينظر ، الدراما والدرامية : 309
(5) ينظر ، السرد والظاهرة الدرامية :7

والرواية من السرد المتخيل الذي لا يمثل، ولكنها قادرة على احداث الأثر والمغزى. لذلك يعد الناقد (بيرسي لوبوك) أول من طرح نظرية الدراما في الرواية. وأن الرواية تقوم بطرح (وجهة نظر) وكذلك (المشهد البانورامي) و (ضمير المتكلم) [1].

وظهر الشكل الدرامي للرواية القادر على تخطي عتبة المسرح في القرن التاسع عشر. والظاهرة الدرامية تتجلى في الشكل السردي القصصي الذي يتخلله الحوار بوصفه عنصراً رئيسياً من عناصر البناء القصصي الملتحم والمكتمل دون أن ينفرد بشكل مستقل. وجوهر الدرامية الصراع. ولكن ليس الصدام أو التصادم بل الفاعلية الصدامية الكاشفة للمعنى، والمحرضة للشعور المقهور، أو التناقض الناشط .

والهادف الى اثارة الوعي الباطني عبر تجسيده في شخصيات، وفعاليات، وحوار متوتر، انها تؤسس أنماطا كونية للوجدان، وتجسد موقفاً ذا دلالة انفعالية حاشدة، ومكتضة بالتوتر، ولهذا تمثل حاجة انسانية أبدية التكرار، تتجلى علاقة المسرح والرواية بالشكل الادبي المسمى (بالمسراوية) وبهذا الشكل الادبي تتعاقب فيه الصيغتان المسرحية والسردية وتتواليان بإخراجهما الطباعي.[2]

ثانياً : مفهوم الصراع – لغةً واصطلاحاً :

الصراع لغة: جاء في لسان العرب (الصراع) من الفعل صرع والصرع بالأرض. وخصه بتهذيب الانسان. وصارعه فصرعه صراعا . فهو مصروع وصريع والجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتهما أيضا بصرع صاحبه [3].

وقد وردت مفردة الصرع في القران الكريم في قوله تعالى (**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**)[4] .

وفي القاموس المحيط ورد الصراع على انه من الصرع. علة تمنع الأعضاء التنفسية من القيام بأفعالها منعاً تاماً[5] .

الصراع اصطلاحاً: تعددت الآراء والمفاهيم التي تناولت موضوع الصراع. واختلفت حسب رؤية صاحبها ومنهجه ومذهبه. إذ نجد أن لكل فئة منهاجها ونظرياتها الخاصة بها في الطرح والدراسة. فهو تنافس فكري بين تيارين متناقضين فكل تيار يحاول أن يدافع عن رأيه الخاص . [6]

فهو عند علماء النفس يعد ((نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى. كالصراع بين رغبتين أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين أو الصراع بين القوانين أو بين الحب والكره أو بين الشعور و اللاشعور))[7] .

فالاتجاه النفسي يربط الصراع بالإنسان في كل حالاته ووظائفه بالوجود .

أما عند علماء الاجتماع فإن الصراع ارتبط بالنظم والعادات والتقاليد التي تختلف من مجتمع لآخر، ويرتبط الصراع فيها ((بالصراع الطبقي في الحياة الاجتماعية، فهو اجتماع بين قوى اجتماعية قاهرة واخرى مقهورة، وهذا ناتج عن فقدان التوازن في النظام الاجتماعي، ذلك أن ظاهرة الصراع الطبقي في المجتمعات المستضعفة تشكل

(1) ينظر : صنعة الرواية ، بيرسي لوبوك : 7.
(2) ينظر السرد والظاهرة الدرامية : 16 – 17 .
(3) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور (مادة صرع) .
(4) سورة الحاقة الآية 7.
(5) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : 56.
(6) ينظر : المتخيل السردي في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة ، علال سنقوسة :37.
(7) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا : 725.

ظاهرة بارزة، حيث تتخذ كل طبقة اجتماعية وكل فئة من الفئات نظاما ومنهاجا اجتماعيا وأيديولوجيا يؤخر فكرها ويجدد مسارها))[1].

أن مفهوم الصراع مفهوم واسع . وذلك لوجوده في شتى المجالات الحياتية والنفسية والاجتماعية . فهو يعد من أهم عناصر البناء الدرامي في القصة. فهو ينقسم الى أربعة أقسام وهي كالآتي:

1- **الصراع الساكن**: أن اختيار كلمة ساكن يدل دلالة قاطعة على نوع الصراع، فالسكون يعني انعدام الحركة، أي أن الشخصية من الخمول بحيث لا تبدي أي حركة أو ردة فعل، وينعكس ذلك على سير الحدث، بل على العمل بأكمله إذ تصبح الأحداث بطيئة فاترة[2].

2 - **الصراع الواثب**: تدلنا كلمة الوثب على عدم التدرج، بل هناك طفرات سريعة، وتحولات مفاجئة في سلوك الشخصية تدفعنا الى اتخاذ القرار أو ارتكاب فعل لو فكرت مليا لتراجعت عن ارتكابه، فعل اجبرت عليه، أو فعلته دون وعي، كأن يتحول الموظف الأمين وبلا مقدمات منطقية دافعة الى موظف مرتشي، أو يقلع مدمن مخدرات دون أن يكشف لنا المؤلف كيف وصل الى هذه النتيجة، وما دوافع قراره هذا))[3].

3 - **الصراع الصاعد**: ويمكن أن نسميه الصراع المندرج أو المنطقي أو المتفق مع الافتراضات المطروحة. هذا النوع من الصراع لا يوجد الا مع وجود الهجوم والهجوم المضاد. وكلما اشتد الصراع وانتقل من مرحلة الى أخرى. فانه يساهم في كشف مشاعر الشخصية، ويوضح المسببات والدوافع التي جعلت هذه الشخصية تتصرف هذا التصرف بل ويصل بصراع الشخصيات الى ذروة الأزمة . ويدفعها الى اتخاذ قرارها المصيري[4] .

4 - **الصراع الذي يشعرنا بقرب نشوبه**: وهو صراع يعتمد المؤلف الكشف عنه بطريقة غير مباشرة لخلق نوع من التوتر والترقب المقصود لذاته لدى المشاهد حتى لا يتسرب الملل اليه. أنه من الوعد والتلميح الذي يقطعها المؤلف على نفسه لمشاهديه لأن شخصيته مرسومة وجيدة وأنها جديرة بإدارة الصراع المرتقب فكل ما تفعله الشخصية انما هو وسيلة الكاتب للكشف عن هذه الشخصية وتوضيحها[5].

موضوعات البحث

أولاً: الصراع الاجتماعي

لا يكاد يخلو أي مجتمع قديم أو حديث من وجود صراع في داخله . مهما كان طبيعة وحجم ونوع هذا الصراع، إذ أن الصراع أصبح صفة ملازمة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فالعملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه وأهدافه مستعملا كافة الوسائل والأساليب سواء كان مشروعه أو غير مشروعة. أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه[6]. فهو في الغالب يأخذ صور الأزمة والتوتر والكفاح العدائي. والهدف منه التحكم في سلطة

(1) الرواية المغاربية الجدلية التأريخية والواقع المعاش . دراسة في بنية المضمون، عباس ابراهيم : 61 .
(2) ينظر، دراسات في الأدب العربي الحديث، محمد أحمد ربيع : 164 .
(3) النص المسرحي دراسة تحليلية تأريخية من الكتابة المسرحية، شكري عبد الوهاب : 66 .
(4) المصدر نفسه : 66 - 67 .
(5) ينظر، المصدر نفسه : 67 .
(6) ينظر، علم الاجتماع . النشأة والتطور، محمد عبدالرحمن عبدالله : 211 .

القرار وبالتالي تحقيق السيطرة على الطرف الآخر واستغلاله [1] .

لذلك فإن نظرية الصراع الاجتماعي تعد ((من أكثر النظريات السوسيولوجية اقترابا من مفهوم القوة بحثاً وتحليلاً، فالصراع كعملة اجتماعية تجري حتما بين قوى مختلفة متساوية أو متباينة في حجمها وقدرتها. بل ان الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها ويكافحون (كالثروة والجاه والمال) هي أساسا مصادر للقوة ومرتكزات أساسية لاكتسابها، لذلك فان صراع القوة كما تظهره نظرية الصراع، يعد جوهر الدينامية في الحياة الاجتماعية، وأساس التغييرات فيها[2] فإن تفاوت مصادر القوة بين الأطراف هو أسس نشوب الصراع بين أطرافها .

ويرى عالم الاجتماع الامريكي (راندال كولينز) أن نظرية الصراع الاجتماعي تقوم على أربع قواعد أساسية وهي :

1- أن الخاصية المركزية للتنظيم الاجتماعي هي التدرج، الذي يعكس درجة من اللامساواة بين الأفراد والجماعات .

2- أن مصالح الافراد والجماعات داخل المجتمع تقف وراء نضالاتهم .

3- ان الذي يريح هذه النضالات يعتمد على المصادر التي يسيطر عليها، وتتضمن المصادر للعنف وللتبادل الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي وتشكيل العواطف والافكار .

4- التغيير الاجتماعي ينبثق من الصراع. إذ أن المدة الزمنية الطويلة من السيطرة الثابتة نسبياً توثق سلسلة أحداث درامية مؤثرة ومكثفة لحراك الجماعة [3] .

الصراع الاجتماعي عند كارل ماكس :

تعد نظرية (ماكس) حول الصراع الطبقي من بين أكثر النظريات التي حظيت باهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء، نظراً للتفسيرات والتحليلات العملية التي قدمتها حول ظاهرة الصراع والتناقض الحاصل داخل المجتمع الرأسمالي نتيجة التعارض في المصالح والأهداف بين الطبقة العمالية والطبقة البرجوازية [4].

أن الحياة الاجتماعية مليئة بالتناقضات والاختلافات التي تكون أحيانا بين مجتمعات مختلفة تسعى كل منها لتحقيق أهداف ومصالح معينة وأحياناً أخرى نجدها بين أفراد المجتمع الواحد وكنتيجة لهذه التناقضات فهي تؤدي في كثير من الأحيان الى نشوب صراعات وحروب تعيد تشكيل خارطة العلاقات الاجتماعية لذلك يقول (ماركس) ((أن تأريخ أي مجتمع لحد الآن ليس سوى تأريخ صراعات طبقية حر وعبد ومعلم وصانع وبكلمة ظالمون ومظلومون في تعارض دائم خاضوا حروبا متواصلة، تارة معلنة وطوراً مستترة، حرباً كانت تنتهي في كل مرة. اما تحول ثوري للمجتمع كله، أو بهلاك كلتا الطبقتين المتصارعتين))[5]. لذلك نرى أن منهج الماركسية يعمل على اكتشاف البنى والقوانين التي تتحكم في هذا الصراع من أجل تحديد النتيجة التي سيؤول اليها .

يرى (ماركس) أن المجتمع يتألف من بنيتين اثنتين. بنية فوقية وبنية تحتية. الأولى تتمثل في بنية

(1) ينظر، نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق داهرندوف : 384 .

(2) ينظر، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، محمد عبد الكريم الحوراني : 87 .

(3) ينظر، المصدر نفسه : 86 – 87 .

(4) ينظر ، نظرية الصراع الاجتماعي : 385 .

(5) ينظر ، بيان الحزب الشيوعي ، كارل ماكس :15 .

الأفكار والقيم الروحية والسياسية والقانونية والاخلاقية والدينية السائدة في المجتمع. أما الثانية فتطلق على مجمل الظروف المادية الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع. كما انها هي التي تتحكم وتحدد البنية الفوقية . فالبنية التحتية حسب رأي (ماركس) مجرد انعكاس للظروف الاقتصادية للمجتمع. لذلك فان أي تغيير أو تطور يحدث في البناء التحتي يواكبه تغيير أو تطور في البناء الفوقي. كذلك يرى (ماركس) أن المجتمع يتألف من طبقتين رئيسيتين هما الطبقة البرجوازية والطبقة البروليتارية. العلاقة بينهما علاقة صراع وتصادم واستغلال. البرجوازية تحاول الحفاظ على العلاقات السائدة في المجتمع من منطلق أنها تخدم مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. والبروليتارية تعمل على احداث الثورة التي تؤدي الى تغيير الموازين الاجتماعية والاقتصادية التي من شأنها تحسين ظروف معيشة العمال الكادحين والطبقة الفقيرة بصفة عامة [1] .

الصراع الاجتماعي عند داهرندوف:

لقد تأثر (رالف داهرندوف) كثيراً بالأفكار والمبادئ التي جاء بها (كارل ماركس) سواء كانت الاجتماعية منها أو الاقتصادية، وبالخصوص تلك التي تتحدث عن الطبقات والصراع الطبقي . مع ذلك فتأثره لم يكن كليا وانما بدرجة نسبية ويظهر ذلك من فكرته في أن الصراع لم يكن محصورا بين العمال ومالكي وسائل الانتاج فقط. وانما هناك أنواع من الصراع من بينها الصدام الذي يحدث بين البشر

من ذوي البشرة البيضاء والبشرة السوداء (التمييز العنصري) وبين الآباء والابناء داخل الأسرة الواحدة وبين الطلبة وأساتذتهم في المدارس والجامعات [2] .

ويشير (داهرندوف) الى انه بالرغم من التغييرات والتحديثات التي طرأت على النظام الرأسمالي، والطبقة الرأسمالية، ونمو الطبقة الوسطى الا انه كنظام بقي محافظا على قوته ومحكما لسيطرته على مصادر الثروة والقوة وأمور الحكم في المجتمع . ويظهر ذلك من وجود حاكم ومحكوم وآمر ومأمور داخل المجتمع فأينما وجدت القوة والسيطرة وجد الخضوع والاستغلال. أن هذه السيطرة والقهر هو ما يجعل من التنظيمات الاجتماعية في حالة من التمرد والتغيير لإعادة تقسيم القوة وتمركز السلطة. فالصراع دائما ينشأ بين مواقع السيطرة ومواقع الخضوع. وعليه فالصراع في المجتمع الصناعي يتولد من علاقة السلطة. فاذا كان الصراع عند (ماركس) اقتصادياً مادياً فانه عند (داهرندوف) سياسي بدرجة أكثر [3] .

وانطلاقاً من مفهوم السلطة الذي يعني ((احتمال طاعة أشخاص معينين لقائد معين))[4] .

يبني (داهرندوف) نظريته الاجتماعية. فيشير الى ان المجتمع في الغالب يتكون من جماعتين متضادتين: أحداهما مسيطرة والأخرى خاضعة. يحدث بينهما صراع عادة نتيجة حالات من عدم الرضى حول كيفية تقسيم الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية . وايضا وجود ما يسمى بـ (الرموز الثقافية) وهو نوع من الاسباب التي تؤدي الى الانسجام أو الصدام بين البشر. والصدام

(1) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : 94 .

(2) ينظر، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، طلعت الزيات: 100 .

(3) ينظر، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، محمد عبد الكريم الحوراني : 96 .

(4) ينظر، علم الاجتماع ، أحمد زايد : 184 .

في هذا السياق قد يؤدي الى الاختلاف على مفهوم السلطة المادية. فمن له الحق في السلطة وتملكها؟ ولماذا؟ وهو سؤال يسمح بنشوب صراع بين طبقات المجتمع [1].

ومن النماذج التحليلية التي تمثل الصراع الاجتماعي بين طبقات المجتمع في رواية (ساق البامبو) ما نجده في طبيعة الواقع المعيشي والفقر الذي يخيم على المجتمع مما يدفعهم الى بيع أجسادهم لوحوش بشرية من أجل البقاء على قيد الحياة. لذلك يقول الكاتب: ((لم أكن الوحيد في الفلبين الذي ولد من أب كويتي، فأبناء الفلبينيات من آباء كويتيين وعرب وغيرهم كثر، أولئك الذين عملت أمهاتهم خادمات في بيوتكم، أو من عبثت أمهاتهم مع سياح جاؤوا من بلدانكم بحثا عن لذة بثمن بخس لا يقمها سوى جسد أنهكه الجوع، هناك من يمارس الرذيلة بحثا لإشباع غريزته، وهناك، مع الفقر، من يمارسها لاشباع .. معدته ! والثمن، في حالات كثيرة، أبناء بلا آباء .

تتحول الفتيات هناك الى مناديل ورقية، يتمخط بها الرجال الغرباء .. ويرمونها أرضا .. يرحلون.. ثم تنبت في تلك المناديل كائنات مجهولة الآباء. نعرف بعضهم بالشكل أحياناً، والبعض الآخر لا يجد حرجا في الاعتراف بذلك. ولكنني الوحيد الذي كان يملك ما يميزه عن اولئك مجهولي الآباء..

وعدا كان قد قطعه والدي لوالدتي بأن يعيدني الى حيث يجب أن اكون، الى الوطن الذي أنجبه وينتمي اليه، لأنتمي اليه أنا أيضاً، أعيش كما يعيش كل من يحمل جنسيته، لأنعم برغد العيش وأحيا بسلام طيلة العمر))[2] .

نلحظ في النص أعلاه كيفية الصراع الذي يصيب الأنسان عندما يجبر على فعل أمور خارجة عن الفطرة السليمة التي خلقها الله عليه. انحطاط خلقي وفساد اجتماعي. فالمرأة تعبث في كل ما تمتلك من أجل حياتها ولو كانت هذه الافعال تجعلها في أسفل السافلين. فالعبث يعني حالة من الفوضى التي لا تتلائم مع آدمية الانسان. فنرى أن الشاعر يصور الألم الذي يصيب الأنسان (جسد أنهكه الجوع) (هناك من يمارس الرذيلة لاشباع غريزته) صفات حيوانية أجبر الانسان أن يتحول اليها بضغط الواقع المعيشي وظلم الأنسان وحقده وأنانيته. ومن ثم يقول الكاتب (تتحول الفتيات هناك الى مناديل ورقية يتمخط بها الرجال الغرباء) أدنى درجات الفجور والطغيان عندما نجد أن هناك من يتعامل مع إنسان تعامل يفقده هويته الآدمية وكرامته التي كرمها الله عليها. لذا فالصراع في عالم رواية ساق البامبو صراع قائم على الافتراس. وكأن المرأة فريسة يحصل عليها الوحش الانساني. ثم يأخذ ما يبتغيه ويتركها وهو لا يكترث بما سيؤول اليه مصيرها.

ومن الصور الاخرى للصراع الاجتماعي في الرواية ما نجده في قول الكاتب ((ساقت الظروف والدتي لترك بلادها وأهلها واصدقائها للعمل في الخارج، وعلى صعوبة هذه، بالنسبة لفتاة في العشرين من عمرها، فإن مصيرها أفضل بكثير من ذلك الذي سيقت اليه أختها، آيدا، التي تكبرها بثلاثة أعوام. فحين تحالف الجوع مع مرض والدتها والديون التي أثقلت والدها المقامر الذي أفنى ماله في تربية ديوك المصارعة لم يجد الأبوان بد من تقديم ابنتهما البكر، ذات السابعة عشرة آنذاك مجبرة، الى سمسار يوفر لها فرصة عمل في مراقص

(1) ينظر، النظرية الاجتماعية، أكرم حجازي : 47 .
(2) رواية ساق البامبو، سعود السنعوسي، 18 .

وحانات المنطقة، والنزول عند شرطه بأن يأخذ حصته جسداً ونقداً، من الفتاة نهاية كل يوم .

كل شيء يحدث بسبب ..... ولسبب هذا ما ترددده أمي دائما واذا ما بحثت عن سبب لكل ما يحدث لا أجد سوى الفقر منتصبا أمامي .

تدرجت آيدا صعودا في عملها الى القمة، نزولا في ذاتها الى القاع، بدأت نادلة في حانة تفترسها أعين السكارى و السنتهم القذرة، ثم نادلة في ملهى ليلي تلامسها الاجساد المتعرقة وتلامسها الكفوف الوقحة، ثم راقصة في ناد للعراة تلتهما الأعين الجائعة، وهكذا، الى أن نالت أعلى المراتب وأدناها في عالم الليل)) [1] .

صراع في عالم سفلي نراه في هذا النص . بشر لا يعرفون معنى الفطرة الانسانية السليمة . مجتمع يتعامل مع الانسان على انه سلعة مادية تباع وتشترى . دون أي مراعاة للآلام التي تنتج عن هذا البيع والشراء . فعندما نرجع الى الدين الاسلامي ونرى كيف كرم الله سبحانه وتعالى المرأة سواء كانت أم أو أخت أو زوجة . وكيف فرض على الرجل حمايتها ورعايتها والتكفل بكل احتياجاتها نعرف كرم وطهر وأمية الدين الاسلامي في الحفاظ على الانسان والمجتمع من الاهانة . فيقول الله تعالى في حق المرأة في كتابه العزيز ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾[2] .

لذا نجد أن الصراع الاجتماعي في النص أعلاه قد بلغ ذروته . عندما يفقد الانسان آدميته الفطرية. فهو يعيش في مجتمع قاس تتلقفه الايادي والاعين من كل مكان لا يشعر بالأمان والاطمئنان حتى في أبهى حالاته . يبيع جسده مجبرا لوحوش بشرية رعناء .

ويستمر الكاتب في وصف حياة (آيدا) في (الفلبين) الحياة الرخيصة العابثة . إذ نلحظ أن المشكلة ليست في الفعل الذي تقوم به (آيدا) فهناك العشرات أو المئات يفعلن فعلها . ولكن اللاتي يفعلن هذا الفعل شواذ أو متمردات على عائلاتهن . أما(آيدا) فتفعل ذلك بموافقة أهلها بل بإجبارها على هذا الفعل الشاذ . فيقول الكاتب ((اصبحت آيدا شيئا، مثل أي شيء يباع ويشترى بثمن .. ثمن بخس في الغالب وباهظ فيما ندر، يتفاوت ثمنها نظرا لنوع الخدمة التي تقدمها . عملت صامتة حزينة، كارهة للمال والرجال، ليس المؤلم أن يكون للإنسان ثمن بخس، بل الألم، كل الألم، أن يكون للإنسان ثمن .

صارت (آيدا) مصدر دخل للعائلة، تعود مع ساعات الفجر الاولى حاملة حقيبتها الصغيرة في يدها، تحتوي على ما تنتظره والدتها المريضة وأبوها المقامر بفارغ الصبر. تتأخر أحياناً عن موعد وصولها، تقلق والدتي على أختها الكبرى، في حين يتفائل الأبوان لهذا التأخير، لأنه يشي بقضاء ليلة كاملة مع أحدهم في فندق ما، وهذا له ثمن مجز، ومن البديهي أن ساكن الفندق رجل أجنبي، وهذا له ثمن أيضاً، يضاعف من محتوى حقيبتها الصغيرة، لا ينظر الأبوان الى وجه ابنتهما. فنظرهما لا يتجاوز خاصرتها حيث حقيبتها. تعود أحيانا بشفة متورمة أو أنف دام أو كدمة زرقاء داكنة في فكها. كان ذلك غير مرئي بالنسبة لهما، لا يعنيهما من أمر الشاذ الذي ألحق تلك الاضرار بابنتهما سوى أمواله التي أغدقها عليها بعد اشباع شهوته))[3] .

(1) المصدر نفسه : 20 .

(2) سورة النساء الآية 4 .

(3) ساق البامبو :21 .

خلل في البنية العامة للمجتمع في الفلبين . صراع دائم مع الحياة، فشخصية (آيدا) لم تفعل هذه الافعال بقناعة ورضا. وانما تفعل ذلك مجبرة مكرهة . تصارع عائلتها التي دفعتها الى الهاوية بثمن بخس من طرف. وتصارع الرجال الشواذ في الخارج من طرف آخر. فنلحظ أن هناك قوى غير متكافئة تتصارع. ضحيتها (آيدا) التي وقعت ضحية تحت ظلم المجتمع وسطوته وطغيانه .

وثمته موقف آخر يتمثل في جشع الأب بالتعامل مع ابنته. والصراع بينهما من أجل الحصول على المزيد من المال ولو كان على حساب شرفها وعفتها أإذ يقول الكاتب ((بعد مرور وقت خرجت خالتي آيدا من غرفتها، تسند ميرلا منفرجة الساقين على خاصرتها، وتحمل في يدها مضروفا. تقدمت به الى اختها الصغرى . تقول والدتي :

كان والدي قد بدأ بالشخير. تقدمت آيدا نحوي هامسة:

– هذا المبلغ كنت قد ادخرته لميرلا .. يمكنك التصرف به ياجوزافين . توقف شخير أبي، تقول والدتي . فتح أحد عينيه رافعا حاجبه للأعلى، ثم انتصب في جلسته كجثة دبت فيها الحياة، قال :

– حين يعلو شخير الآباء .. تنخفض أصوات البناء هامسة بالأسرار !

تقدم نحو آيدا بسرعة والشرر يتطاير من عينيه، في حين كنت على الأرض لا أزال. لوى ذراعها محاولا أن ينتزع المظروف منها .

– جوزافين ! خذي ميرلا !

صاحت آيدا في حين كانت ميرلا على وشك السقوط . التقطتها ثم وقفت في زاوية المكان أشاهد آيدا تدفع والدي، تشتمه وهي تتلقى منه اللكمات والركلات. مجنونة آيدا من كان يجرؤ ؟!

كنت أتوسلها أن يتوقفا، وكانت ميرلا تصرخ مذعورة في حين كان حوارهما. رغم الدفع واللكمات مستمرا :

– ألم تكتف ببيعي للرجال و ..

قاطعها والدي شادا شعرها صافعا اياها على فيها :

– أخرسي !

دفعها نحو الحائط .. ارتطمت به .. شد شعرها الى الوراء في حين كان صدرها لصق الحائط ..

– ميرلاااااا ..

همس باسم حفيدته عند أذن آيدا. تصورت أن شفتيه ستكشفان عن نابين يطل من بينهما لسان متشعب

– ابنه العاهرة مجهولة الأب

فتحت آيدا على اتساعها وكأنها تصرخ بواسطتها بعد أن أخرسها والدي وواصل فحيحه .

– سوف أقتلها إن استمرت بجلب البلاء الى هذا البيت ..)) [1] .

وحشية الأب وتجرده من انسانيته تجلت واضحة في هذا النص. إذ نلحظ أن الصراع المادي تغلب على شخصية الوالد. فجردة من مقومات الأب الفطرية السليمة. إذ تحول الى شخصية حيوانية وحشية. فالصراع الاجتماعي في هذا النص هو صراع عائلي بين أسرة مفككة عبثية. وهذا من أقسى أنواع الصراع عندما يكون الخلاف وعدم التوافق وتناقض الآراء ووجهات النظر داخل البيت الواحد. يكون الانسان في حينها في ألم دائم. لايجد ملجأ للهروب منه. ولا سيما أن الضحية في هذه الرواية هي شخصية البنت (آيدا) .

(1) ساق البامبو : 24 .

نذهب الى صراع من نوع آخر وفي مجتمع آخر . إذ ننتقل من الفلبين الى الكويت والصراع الاجتماعي بين (عيسى) وعائلته إذ يقول الكاتب ((في فترة الظهيرة بعد انصراف المهنئين بالعيد، طرقت خولة باب غرفتي. كان مواربا. دفعته وبقيت حيث كانت تقف من دون أن تتقدم خطوة. «عيد مبارك»، بادرتها القول. ابتسمت تهنئني. البراءة في وجهها .. العطف في قلبها . الحنان في كلماتها .. ولكن ، لا شيء في يدها. «ألن تدخل لتهنئ ماما غنيمة ؟»سألتني. انفلتت الكلمات من بين شفتي من دون سيطرة مني: «بعد ان رحل الجميع؟ .. بعد ان اطمأنت الى ان أحد لن يقابل وجه العار ؟». كنت أشير بسبابتي نحو وجهي. «خولة !» قلت لها بانفعال: «لماذا تعاملونني بهذه الطريقة؟». ابتسامتها لا تزال رغم اختلاف دلالتها. قالت وهي تنظر الى الارض: "ليس الامر سهلا. عيسى". واصلت حديثي بانفعال : " جدتي وعمتي عواطف تعرفان الله .. تصليان كثيرا .. هل يرفضني الله أيضا ؟". كانت تلتزم الصمت. اقتربت من الباب حيث تقف . قلت :

– الناس، يقول بوذا في تعاليمه سواسية، لا فضل لأحد على أحد، الا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات !

هزت رأسها تقول :

– لسنا بوذيين .

التقطت سلسلة الصليب من الدرج القريب على سريري :

– وفي الكتاب المقدس، يقول بولس الرسول، لا فرق الان بين يهودي وغير يهودي، بين حر وعبد، بين رجل وامرأة.، كلكم واحد في المسيح يسوع .

حدجتني نظرة ريبة. همت تجيبني ولكني لم أترك لها مجالا :

– أعرف اعرف . لستم مسيحيين .

اتجهت الى جهاز اللابتوب المفتوح منذ الليلة السابقة على أحدى الصفحات الالكترونية. أدرت الشاشة باتجاهها :

–محمد النبي ، في خطبة الوداع : يقول أن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى))[1] .

نلحظ في النص صراع اجتماعي تحول الى مشهد تمثيلي. وكأن القارئ يشاهد الأحداث تمثل أمامه لفلم أخرجه أنبغ المخرجين. فمن الحوار الذي دار بين (عيسى وخولة) نرى أن القيود الاجتماعية التي فرضتها العائلة كانت قاسية عليه الى الدرجة التي جعلته يشعر بالعار والنقص . مما أدى به الى التصريح بما في داخله لأخته (خوله) فالحوار كان مزيجا من عتاب وندبة واستفهام عن دين العائلة وتعليماته وطقوسها . تعبيرا عن الالم الذي يشعر به عن تلك المعاملة القاسية .

كذلك نجد صورة أخرى للصراع الاجتماعي في قول الكاتب: ((ما فهمته من خولة يصعب شرحه. لعل ذلك ما كان يعنيه غسان بالأمور التي يصعب عليه شرحها ويصعب عليه فهمها. وجودي، كما أفهمتني خوله يقلل من شأن العائلة في محيطها. عائلات أخرى من الدرجة ذاتها قد لا تصاهر عائلتي بسببي. تنظر لها بازدراء. «هل تصبحون بدون اذا ما اعترفتم بي ؟»، سألتها بغبائي المعتاد ز استغربت سؤالي: «غسان أخبرك بأمر البدون ؟»، سألتني، وقبل أن اجيب أردفت « على كل، ليس

(1) ساق البامبو : 275 .

الأمر هكذا» شرحت لي خولة ما عجز غسان عن شرحه . في الكويت، كما فهمت، لا يعتد الناس بكلمه كويتي، وإن كان الانسان كويتيا، فهذا أمر لا يعني شيئا . الكويتيون أنواع . درجات من البشر، طبقات متفاوتة تميز بعضهم عن الاخر . ليس هذا الامر في الكويت وحسب. حتى لا أبالغ، ففي الفلبين أيضا هناك شيء مشابه)) [1].

وقع (عيسى) أزمة حقيقية . معاناة جديدة بعد أن ظن أن العقدة وصلت الى الحل . لم يكن الأمر سهلاً أن تتقبل العائلة الوجه والأوصاف الفلبينية بينهم دون تفرقة. اذ أن العائلة تعتقد بانها ستفقد سمعتها ويهتز كيانها بين العائلات المجاورة لها اذا ما اعترفت ب (عيسى) علنا دون قيود أو شروط فقبول (عيسى) والاعتراف به كان مشروطا بالسرية التامة. بين ثلاثة أشخاص داخل المنزل . أما في العلن فهو أحد الخدم . لايتميز بأي مميزات أخرى. مما جعل (عيسى) ينفر من هذا الوضع الجديد وهذه القيود التي كبلت حريته وأهانت آدميته. لذلك نرى أن هناك لغة عتاب في حواره مع أخته. بدأ يذكرها بكرامة الانسان في كل الأديان وفي الدين الاسلامي على وجه الخصوص .

اذ لم يفضل الدين الاسلامي الحنيف الا بالعمل الصالح والتقوى. فكل هذه الادلة لم تجد نفعا أمام سمعة العائلة ومكانتها بين محيطها إذ ما كشفت أمره. فنلحظ أن (عيسى) اصطدم بقيود اجتماعية احالت دون الاندماج في مجتمعه وعائلته على وجه الخصوص .

صورة أخرى للصراع الاجتماعي في قول الكاتب: ((مارس راجو حقارته باحتراف. كان يتحدث الى خدم البيوت المجاورة في ريبة عن وجودي في المنزل. بعض الخدم نقل الأمر الى مخدوميه بلا شك. أم جابر، صاحبة البيت االملاصق لبيت جدتي اتصلت صباح العيد تهنئ ماما غنيمة وتطلب منها: «الخادم الفلبيني الذي يعمل لديكم .. راجو يشيد بعمله .. سيجتمع الرجال على الغداء في الديوانية، الطباخ مشغول .. أحتاج لمن يقدم الشاي والقهوة والعصير». قالت خولة ان الامر سيء للغاية بالنسبة لماما غنيمة. أم جابر معروفة لدى البيوت المجاورة بفضولها ونقل الأخبار وتداولها في مجالس النساء التي تحرص ماما غنيمة على عدم حضورها. أم جابر المتقاعدة من عملها حديثا .لا عمل لديها تشغل به وقتها سوى الاتصال بهذه الجارة أو تلك. تنقل الأخبار هنا وهناك، ولا تتورع عن اضافة ما يحلو لها من تفاصيل . حاولت جدتي أن تتملص من طلبها . رشحت بابو بدلا مني .. " لا " أذن راجو " لا لا، الفلبيني شكله مهذب " .. ولكنه لا يصلح للنقديم .. " الأمر سهل سيحمل الصينية ويمر بها على الضيوف " اصرارأم جابر بعث الشك في نفس جدتي . ورغم ذلك أرسلت خولة لتخبرني بالأمر. لا لتستشيرني بل لتطلب مني الذهاب .

خولة كانت غاضبة. «مهما فعلت جدتي.. إياك أن توافق !».) كنت أستمع اليها وافكر في صمت. حين أذعنت لطلب جدتي إخفاء حقيقتي أمام الخدم كان ذلك لأن الأمر مؤقت كما أفهموني. حين التزمت الصمت أمام أحمد وفيصل بصفتي خادما. كان ذلك لأمنع مصيبة قد تحل بنورية وعمتي عواطف أمام زوجيهما. أما أن يتسع الأمر ليكون على هذا النطاق، فالأمر .. لا يطاق!))[2].

تفاقمت حالة عيسى واشتد الصراع معه وأصبح أمام معركة حقيقية عندما تعدت الإهانة

(1) ساق البامبو 276 .

(2) ساق البامبو 287 .

والذل من العائلة ليعبر الى الناس المجاورين لمنزل العائلة . كان وقع الأمر شديدا جدا على (عيسى). صراع مع ذاته ومع عائلته ومع العالم من حوله. حوله الى انسان بلا هويه على الرغم من امتلاكه لها. لا يستطيع اعلانها خوفا من القيود التي فرضت عليه من العائلة. قضايا خارج نطاق الانسانية تحدث وتتطور كل يوم مع شخصية (عيسى) مما أفقده لذه الشغف والهدوء والحياة التي كان يحلم بها ويمني نفسه بالعيش وسط عائلة والده . .

ثانياً :- الصراع النفسي

يعد (سيغموند فرويد - 6581- 9391) من أوائل العلماء المهتمين بعلم النفس، ومن أهم مؤسسيه ولقد نهضت مدرسة التحليل النفسي على يده وذلك بتقييمه للنفس البشرية الى ثلاثة مستويات هي (الأنا، والهو، و الأنا الاعلى) [1] .

1- الهو : يرى (فرويد) أن الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا و الأنا الأعلى. ويتضمن الهو جزأين :

جزء فطري : الغرائز الفطرية التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا و الأنا الأعلى .

جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم، ولا يرعى المنطق والاخلاق والواقع، وهو لا الجانب البيولوجي للشخصية .

2- الأنا: الأنا كما وصفها (فرويد) هي شخصية الأنسان في أكثر حالاتها اعتدالا بين الهو و الأنا الأعلى حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن (للأنا) أن تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها (الهو) ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها (الأنا العليا) .

ويعمل (الأنا) كوسيط بين (الهو) والعالم الخارجي فيتحكم في اشباع مطالب (الهو) وفقا للواقع والظروف الاجتماعية . وهو يعمل وفق مبدأ الواقع. ويمثل (الأنا) الادراك والتفكير والحكمة و الملائمة العقلية، ويشرف (الأنا) على النشاط الارادي للفرد. و يعد (الانا) مركز الشعور. الا أن كثيرا من عملياته توجد فيها قبل الشعور، وتظهر للشعور اذا اقتضى التفكير ذلك . ويوازن (الأنا) بين رغبات (الهو) والمعرضة من (الأنا الأعلى) والعالم الخارجي ، واذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ الى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.[2] وهو الجانب السيكولوجي أو الشعوري للشخصية .

3- الأنا الأعلى: هي شخصية الشخص في صورتها الأكثر تحفظا وعقلانية كما وصفها (فرويد). حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية الغرائزية .

يمثل (الأنا الأعلى) الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير اخلاقية، و (الأنا الأعلى) مثالي وليس واقعي يتجه نحو الكمال لا الى اللذة أي أنه يعارض (الهو والانا) [3].

ويظهر (فرويد) اهتمامه بعملية التحليل النفسي في كتابه (تفسير الاحلام) ومحاولة الوصول الى مرحلة اللاشعور. ونجده يتحدث فيه عن العقد الجنسية، والاختلالات العصبية، ومراحل النمو الجنسي[4] وكذلك يرى (فرويد) أن الابداع على

(1) ينظر، نقد النقد ، أحمد الرغب : 89 .

(2) ينظر ، نقد النقد ، أحمد الرغب :94 .

(3) ينظر المصدر نفسه :98 .

(4) ينظر ، تفسير الاحلام ، سيغموند فرويد :7 .

مختلف أنواعه واشكاله هو الرحم الذي يحتضن النفس الانسانية بحالتها، ومتناقضاتها فغالبا ما تكون الظاهرة متناقضة[1]. فإن تفسيره لعملية التذوق ارتبط بما أسماه بالمكبوتات. وترجع هذه المكبوتات الى مجموعة من الغرائز التي تتطلب اشباعا، ومن أهم هذه الغرائز التي ذكرها (فرويد) وركز عليها هي غريزة الصراع على حب البقاء [2].

أما في النقد العربي فقد كان للنقاد العرب محاولات عديدة ناجحة في الخوض بمجال علم النفس. والصراع الذي يصيب الانسان جراء ما يحصل حوله من أحداث تخالف ميولها واتجاهاتها. فتبدي ردة فعل وتمرد ورفض تجاه ما يحصل لها من أحداث تخالف احلامها وتطلعاتها المستقبلية .

ومن أوائل هؤلاء النقاد الذين اهتموا بالمنهج النفسي في طروحاتهم هو الناقد (عباس محمود العقاد). لقد ساهم في تطوره بشكل واضح. إذ صب جل اهتمامه بالبحوث النفسية. وقد دلت على ذلك أعماله النقدية والأدبية. إذ يعد رائد الاتجاه النفسي في النقد العربي [3] .

وأثبت ذلك في دراسته لبعض الشخصيات. وقد وضع لكل منها خصائصها التي تنطبق على المنهج النفسي. واهتم بدراسته لأبي نؤاس وأوضح أن الاتصال وثيق بين الفنان والناقد المعبر. بين البواعث النفسية [4] .

وقام بدراسته لهذه الشخصية انطلاقا من العقدة النرجسية التي كانت سببا في الخرافة، وشذوذه، ويظهر ذلك من خلال انفصال الشاعر عن مجتمعه أخلاقياً، مما جعل منه أن ينفر مجتمعه مستثنيا ذاته، أي أنه يرى جسمه كأنه جسم غريب يتعامل معه جنسياً. ومما لا شك أن العقاد سار بالنقد النفسي مساراً أبعده عن ايضاح جمال الشعر. وما يتركه الشاعر من جمال ابداعه. ففي دراسته لأبي نؤاس أعتمد النرجسية حيث قال ((اننا نخترع أعراض النرجسية، ولم هذه الآفة في كتب الدراسات النفسية ولكنها أوصاف موجودة مقررة في مواصفاتها))[5] .

فالمنهج النفسي الذي استعمله لهذه الشخصية حرص قبل كل شيء أن يستخلص صورة نفسية لهذا الشاعر. دون حرص شديد على دراسة القيم الجمالية لهم. وهكذا كانت دراسة العقاد لأبي نؤاس. فق اهتم بالشخصية النفسية دون العمل الابداعي له. ومما برز ظهور المنهج النفسي لديه . [6]

ومن النماذج العملية للصراع النفسي في رواية (ساق البامبو) ما نجده في وهم السيدة (غنيمة) إذ يقول الكاتب: ((عملت والدتي في بيت كبير تسكنه أرملة في منتصف الخمسينيات مع ولدها البكر وبناتها الثلاث. هذه الرملة أصبحت جدتي فيما بعد،. كانت السيدة غنيمة، أو السيدة الكبيرة كما تسميها والدتي، حازمة عصبية المزاج في أغلب الأحيان، ورغم حديثها وقوة شخصيتها فإنها كانت متطيرة، تؤمن بما تراه في نومها من أحلام ايماناً مطلقاً، وترى في كل حلم رسالة لا يمكن اهمالها. مهما كان حلمها تافها أو غير مفهوم، وقد كانت تقضي معظم الوقت في البحث عن تفسير لما رأته في منامها، وعادة ما تلجأ الى مفسري الأحلام اذا ما عجزت عن تفسير حلمها ذاتيا، وعلى اختلاف التفسيرات التي تحصل عليها من مفسري الأحلام تصل الى حد التناقض أحياناً، فإنها كانت تؤمن بكل

(1) ينظر، مدخل الى نظرية النقد النفسي :7 –
(2) ينظر، التذوق الادبي، ماهر شعبان عبدالباري :12.
(3) ينظر، الاتجاه النفسي في النقد النفسي، آية عطية : 131.
(4) ينظر، جماعة الديوان في النقد، محمد مصايف 45.
(5) يوميات ، عباس محمود العقاد : 117.
(6) ينظر ، جماعة الديوان في النقد :140.

ما يقوله اولئك المفسرون وتترقب حدوث ما يحيل رؤاها في المنام واقعا . الى جانب ايمانها بذلك كانت تنظر الى أي شيء يحدث معها مهما كان بسيطاً، على انها اشارة لا يمكن الاستهانة بها. تقول والدتي، في حين كنت أنا واياها وخالتي آيدا في غرفة الجلوس الصغيرة في منزلنا هناك: «لست أدري كيف تعيش هذه المرأة وهي ترصد كل حدث وصدفة تمر بها. قلت لها ذات يوم حين كانت مدعوة مع بناتها الى حفل زفاف، وبعد أن عدن الى المنزل خلال نصف ساعة من خروجهن :

– انتهى الحفل سريعا سيدتي !

مضت السيدة الكبيرة في طريقها الى الدور العلوي من دون أن تلتفت الي، تلقفت هند، البنت الصغرى، سؤالي لتجيب :

– تعطلت السيارة في منتصف الطريق .

تذكرت السيارات المصفوفة أمام المنزل. سألتها :

– وماذا عن السيارات الأخرى ؟

أجابت وهي تمسح الأحمر من فوق شفتيها بمنديل :

– أمي ترى أنه لو لم تتعطل السيارة في منتصف الطريق . لحصدت أرواحنا. في آخره !

–كيف ؟!

سألتها والدهشة ملء وجهي. أجابت وهي تنحني تنزع حذاءها :

: أمي رأت أن حادثا مأساويا كان بانتظارنا!))[1].

نلحظ في النص أعلاه كيفية الصراع النفسي والحالة النفسية التي تمر بها السيدة (غنيمة) إذ تتوهم بحدوث أشياء لم تحدث. وتتخيل أشياء لا وجود لها. هذا الصراع النفسي يشغل النفس والفكر ويجعلها في حالة قلقة غير مستقرة إذ نرى أن هذا المرض الذي أصاب السيدة (غنيمة) لا يؤثر فيها فقط. وانما تعدت آثاره لتشمل كل أفراد عائلتها. فتجعل حياتهم قلقة مضطربة دائماً. لهذا نرى أن أفراد العائلة قد تكيفوا مع هذا الواقع وحاولوا أن يستوعبوا تصرفات والدتهم الغريبة وغير العقلانية .

ومن الصور الأخرى للصراع النفسي ما نجدة في قول الكاتب ((ابتعدت أمي عني شيئا فشيئا، هكذا كنت أشعر، غيابها في العمل، وانشغالها مع أدريان واحتياجاته الخاصة، مزاجها السيء، شرودها الدائم، ابتسامتها التي لم أعد أشاهدها. تغيرت أمي كثيراً، ولكني أتفهم أسباب ذلك لست ألومها .

مقابل ابتعاد أمي، كان اقترابي من خالتي آيدا وميرلا. كنت قريبا منهما، رغم بعدهما عن بعضهما، لم أسمع ميرلا يوما تنادي خالتي ب ماما، بل كانت تناديها باسمها: آيدا. تخرج من دون اذن وتعود في ساعات متأخرة من الليل. و تقوم برحلات الى مناطق بعيدة خارج مانيلا، ولا تستطيع خالتي آيدا أن تمنعها، ورغم أن خالتي كانت تحسن معاملة ابنتها بشكل مبالغ به احياناً، ورغم محاولاتها الدائمة لأسترضائها، فان الخيرة كانت على العكس، لم تحسن معاملة أمها قط .

سوء معاملة ميرلا لآيدا كان له أثر في تعاطفي مع الأخيرة سمعتها ذات مساء تشكو لأمي: «هي لا تناديني ماما»، في اشارة لميرلا ومنذ ذلك الحين أصبحت اناديها : « ماما آيدا». و أي تأثير تركه فعلي هذا على تصرفات خالتي !

من كان بوسعه أن يقبل بأن تكون له أكثر من أم سوى من تاه في أكثر من .. اسم .. أكثر من ..

(1) ساق البامبو :39.

وطن .. أكثر من دين ؟!)) [1] .

صراع وصدام تعددت فيه الأعداء والخصوم مقابل طرف واحد وهو (عيسى) أو (هوزيه) كما كانوا يسمونه في الفلبين . عاش يواجه العديد من الأطراف والجهات. وفي هذا النص نجد أن الصراع هو من أشد أنواع الصراع تأثيرا في النفس. يهز كيانها ويؤلمها داخلياً. وهو الصراع النفسي، صراع مع الذات لأنه يسبب القلق والتوتر الذي يبقى ملازما للإنسان في كل أوقاته . مما يسبب له حالة من عدم الاستقرار والفوضى والالم النفسي. اذ نلحظ أن شخصية (هوزيه) مشتتة تمتلك أكثر من وطن ودين وأم اذ أصبح يعيش في أكثر من عالم لا يستطيع التمييز بينها. لذلك نرى أن النص مليء بالنفور والقلق الحسي النفسي .

ومن النماذج الأخرى للصراع النفسي ما نجده في قول الكاتب: ((بعد رحيل ميرلا عن البيت، لم يعد لي فيه ما يصبرني على البقاء، وأن كانت ماما آيدا سببا في بقائي، فإنها لم تعد كذلك. خصوصاً بعد عودتها للشرب والتدخين بعد حادثة ميرلا . كنت في السادسة عشرة. تركت المدرسة. فجعت أمي . ولكني كنت قد اتخذت قراري: «سأبحث عن عمل».

كنت قد نويت في اتخاذي لهذا القرار أن أحرر نفسي من ذل ميندوزا وحسب. ومن طلباته التي باتت لا تطاق بعد مرضه. كنت على استعداد للقيام بالأعمال نفسها التي يكلفني بها شريطة أن تكون في مكان آخر، مقابل أجر أتقاضاه . ومع زوال أسباب ارتياحي في أرض ميندوزا، المتمثلة في توبه آيدا المفاجئ أشعرني بأني لست وحيداً، أخذت أستمد من ايمانها شعورا بالاطمئنان . تخليها عن ايمانها سلب مني ذلك الشعور، وزعزع ايماني الضعيف . لأول مرة أشعر بأنني وحيد، وبأنني أملك مصيري بيدي . شعور بالفزع انتابني حين شعرت بأن لا ملجأ الي سواي)) [2] .

نلحظ في النص أعلاه أن هناك صراعا نفسيا وخيبة أمل تعرض لها (هوزيه) في أرض جده (ميندوزا) بعد هروب (ميرلا) . . لم يعد هناك ما يشده للبقاء . مما أدى به الصراع الذاتي الى ترك دراسته واللجوء الى نفسه في البحث عن عمل يشعره بآدميته خارج أرض (ميندوزا) الذي استعبده بوصفه ابن لا شرعي. بلا هوية ولا أصل. فقرر الفرار من واقعه المؤلم. لم يعد بوسعه أن يحتمل ما يجري حوله . لم يجد الأمن في حياته. كل هذه العوامل وضغطها واستمرارها أدى به الى مرض نفسي و كآبته مزمنة. مما أدى به الى الانفجار والثورة والتمرد على كل ما حوله .

ومن الاحداث الاخرى في رواية (ساق البامبو) والتي ظهر فيها الصراع النفسي جليا. ما نجده في قول الكاتب: ((لم أجد مكانا للابتسامة، داخل الحافلة، سوى في وجوه الأطفال المطمئنة. أما بقية الوجوه، فلم أجد في تعابيرها سوى مزيج من خوف وحزن وغضب و .. استسلام . كنت كمن يقف في منتصف جسر ممتد بين مدينتين، مدينة طفولة مطمئنة، ومدينة رجال ونساء يصارعون الحياة .

في منتصف الجسر كنت أسير مجبرا، أحمل سنواتي الستة عشر. أغنيات الأطفال وضحكاتهم تتعالى في المدينة خلفي. أمضي في السير مبتعدا عن مدينتهم.. تبتعد أصوات الضحكات .. تتلاشى الأغنيات .. أواصل السير .. أتعب .. أسفل .. ينحني ظهري

(1) المصدر نفسه : 102 .

(2) ساق البامبو : 131 .

وأشيخ . تتناهى الى سمعي أصوات أخرى تأتي من البعيد ثم تقترب .. بكاء .. رجاء .. شكوى .. صلاة .. لعنات .. نحيب .

نزعت نظارتي الشمسية. وضعتها أمام وجهي. من خلال عدستها العاكسة أخذت أحدق في هذا الوجه . لم يعد يشبه الأطفال هنا .. قريبا سيصبح وجهي واحدا من الوجوه الباهتة التي اشاهدها حولي في الحافلة فزعت! أي مصير ينتظرني هنا؟

تمنيت أن يظهر لي أرنب أليس في منتصف الجسر .. يقودني الى حفرة تفضي الى بلاد أبي .. بلاد العجائب .. قبل أن أصل الى المدينة في آخر الجسر، ليصبح وجهي واحدا من هذه الوجوه))[1].

لم يستطع (هوزيه) الانسجام في أي الأماكن في بلاد والدته . بسبب كلامها عن الحياة المثالية التي تنتظره في بلاد أبيه. فهو يرى كل ما يحدث حوله هو محطات يجب أن يعبرها للوصول الى تلك البلاد العجيبة. فهو يتحمل الالم النفسي والصراع الذاتي مع الحياة بكل تفصيلاتها. فأحيانا يتصارع مع الاشخاص ومع الأمكنة ومع النفس الداخلية. إذ يدخل في صراع داخلي مكبوت غير مرئي و لا مسموع . صراع تعجز الحروف أن تكون له تعبيرات تعبر عنه وتوصله للناس. مما جعلت عنده قلق دائم من التفكير في بلاد الحلم. وهل سيتمكن من الحصول اليها ونيل مراده ومبتغاه؟ أم ستذهب الآمال سدى؟. فهو يصارع هذه الفوبيا في كل زمان ومكان في حياته .

ومن الصور الجديرة بالذكر في الرواية والتي تمثل الصراع النفسي ما نجده في قول الكاتب اذ يقول ((العزلة زاوية صغيرة يقف فيها المرء أمام عقله، حيث لا مفر من المواجهة. وعقلي كاد يضمر مثل عضلة مهملة لولا افراطي في استخدامه أثناء عزلتي .. لم أنو استخدامه قط، فأنا لا أثق فيه وهو مصدر شكي وريبتي في كل شيء. لعله هو من فعل من تلقاء نفسه. شعر بالإهمال فانتفض. من أين للهواجس هذه القدرة على صرفنا عن كل شيء عداها؟ تمر ساعات دون أن انتبه لفراغ معدتي أو حاجتي للنوم. لعلها التخمة في نفسي أفقدتني الشهية، ولعل شرودي الدائم كان شيئاً يشبه النوم. أنظر الى الشارع من خلال النافذة «أنا لم أخرج منذ ثلاثة أيام !»، أنتبه فجأة لوجودي في الشقة طيلة ذلك الوقت. شيء يشبه الحداد كنت أمارسه من دون أن أشعر. كان حدادا من دون تنكيس أعلام، ومن دون أن تصطبخ وجوه الناس في الخارج بلون الحزن الذي شاهدته يوم وصولي. كيف أمضيت كل هذا الوقت. أحاول أن أتذكر. لم أشاهد التلفاز. لم أقرأ كلمة. لم أهاتف احدا على الاطلاق. عدا التفكير، ماذا كنت أفعل؟ لأول مرة كنت أشعر باللاجدوى. حلمي القديم. الجنة التي وعدت بها.. سفري .. المال الذي بات يفيض عن حاجتي.. ماذا بعد؟ في البلاد أمس كنت لا أملك شيئا سوى عائلة. في بلاد أبي أملك كل شيء سوى... عائلة))[2].

نجد في النص أعلاه دلالة واضحة على حالة التأزم النفسي الذي يعاني منه (عيسى) إذ أن الأمر لم يعد مادياً. فالانسجام والتآلف في بيت الحلم (بيت الطاروف) عائلة والده تحولت دلالته. وانقلب مفهومه. فتحول من الالفة الى العداوة ومن الانفتاح الى الانغلاق. بسبب ما يجري فيه من أحداث غير واقعية. فالتعامل السيء والجفاء الذي تلقاه (عيسى) من عائلته غير المعادلة. فعدم شعور

(1) ساق البامبو : 144 .

(2) المصدر نفسه : 30 .

الانسان بالارتياح داخل مجتمع مفروض عليه يولد عنده نوعاً من الصراع النفسي بسبب كثرة التفكير بالمستقبل المجهول الذي لا يعرف كيفية التعامل معه . فقرر اعتزال الناس والوحدة التي يشعر فها بالارتياح أكثر من مخالطة الناس

ثالثاً : صراع العادات والتقاليد .

العادات : هي مجموعة من الافعال والاساليب والسلوكيات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، وترتبط بزمان ومكان معين يقول: (ريل) ((السلوك يتحول الى عادة عندما يتثبت من خلال العديد من الأجيال ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطانا))[1] .

أما التقاليد: فهي كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه الأيام وأصبح قديماً، وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم. اذ هي ((عادة مقتبسة رأسياً، أي من الماضي الى الحاضر، ثم من الحاضر الى المستقبل فهي تنتقل وتورث من جيل الى جيل ومن السلف الى الخلف على مر الزمان)) [2] .

أما الطقوس: فهي تشمل كل العادات والتقاليد التي تنتجها ثقافة مجتمع، ما بناه على معتقدات دينية أو مرجعية أو ثقافية، ويعرفه علم الأنثروبولوجيا بأنه ((مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع))[3]. فهي تعد كل الاحتفالات التي ترتبط بمعتقدات لمجتمع معين وتعبر عن عاداته وتقاليده[4].

كذلك العرف هو نوع من التقاليد فهو عريق وتقليدي ومتوارث ملتزم ((العرف هو ذلك النوع من العادات الواسعة النطاق في انتشارها، التي ليست في مصلحة جماعة بل مصلحة الجماعات كلها. متلاقية في وحدة واحدة في المجتمع أو الأمة[5]. لذلك فهو القانون والدستور الذي تسير عليه المجتمعات .

ففي رواية (ساق البامبو) نجد العديد من الثقافات في مجتمعين مختلفين. نرى فيها اختلاف العادات والتقاليد. وحتى الاشكال والالوان مختلفة. لذلك نرى أن هناك تناقضا أدى الى حدوث صراع دائم بين عوالم الرواية. فلا يوجد أي تلائم أو تناغم أو انسجام بينهما لاختلاف الحياة بكل أنواعها .

ومن النماذج التحليلية العملية لصراع العادات والتقاليد ما نجده في قول الكاتب ((أستمرت علاقتنا أنا ووالدك على هذا النحو. أقتنص فرصة نوم السيدة الكبيرة في فترة الظهيرة أو الليل، وانشغال الفتيات في الجامعة أو بمشاهدة التلفاز في الدور العلوي من المنزل كي أعد القهوة أو الشاي لراشد. أقضي معه ما يسمح به الوقت في الاستماع الى احاديث لم تكن مهمة بالنسبة الي بقدر الأهمية التي يشكلها وجودي، بصحبته في المكتب .

لم يخطئ حدس أمي أزاء تشبيهه اياها بفتيات تايلاند، كان والدي يلمح الى شيء ما، لم يحاول صراحة ولكنه تلميحا فعل. لم تخبرني أمي بتفاصيل مجنونة كتلك ولكنه لابد أنه كان واضحا في رغبته عندها أجابته قاطعة: «سيدي .. تركت بلادي هربا من أمور كهذه !» .

---

(1) علم الفلكلور، دراسات في الانثربولوجيا الثقافية، محمد الجوهري : 68 .

(2) القيم والعادات الاجتماعية ، فوزية ذياب : 122 .

(3) معجم علم الاجتماع ، دينكن ميتشل : 176 .

(4) ينظر، الدين والمقدس والتغييرات، نور الدين طوالبي: 34 .

(5) القيم والعادات والتقاليد :186 .

مع مرور الوقت، تلميحاته استحالت أفعالا. صرامة أمي في هذا الأمر تلاشت حين سألها : "نتزوج ؟". لابد أنها سعدت بذلك لتوافق على هذا الزواج الذي لا يشبه الزواج)) [1] .

نلحظ في النص أعلاه أحداث تخالف العادات والتقاليد المجتمعية. إذ ليس من عادة العاملات أو الخادمات في البيوت أن يجلسن مع أسيادهن. ويتحدثن في أمور الحياة العامة والخاصة. وكأن لم يكن هناك أي فوارق طبقية. فنجد أن (راشد) قد سمح لخادمة البيت مالم يسمح لغيرها. فجعلها تجلس معه في غرفته الخاصة وتحدثه في أمور السياسة والحياة بصورة عامة. وهذا بحد ذاته مخالف للعادات والتقاليد التي يسير عليها قانون المجتمع. وعائلة راشد على وجه الخصوص. ثم بعد ذلك تطور هذا اللقاء السري والانجذاب الى بعضهما البعض الى الوعود بالزواج. وهنا وصلت الأحداث الى مرحلة حرجة. اذ أن هناك ثورة كبيرة ستحصل في المجتمع اذا ما حصل ما يرومون اليه. سيدخلون في نوبة صراع مع المجتمع بسبب هذا الفعل الهجين والدخيل على المجتمع .

ثم تطورت أحداث القصة. قصة زواج (راشد) من الخادمة الفلبينية (جوزافين) الى أن حصل أمر لا يمكن اخفاءه وتجاهله وهو قصة حمل الخادمة (جوزافين) الذي يعد أول مرحلة من مراحل الصراع والصدام الحقيقي بين (راشد) وعائلته. ((ما كان للمكان أن يتسع لي مع مرور الأشهر، لولا اتساع المساحة في بطن والدتي التي بدأت تبرز وتستدير، والتي لم تستطع أن تخفيها طويلا تحت ملابسها الفضفاضة . أخفت الأمر عن والدي في البدء « كان زواجاً غريباً، لا يبدو حقيقياً، خصوصاً بعد ما نال مراده، كان سيدي لا يزال، رغم كل ما حدث بيننا، لهذا السبب احتفظت بك سرا في أحشائي خشية أن يدفعني لأسقاطك اذا ما علم بالامر. «تقول أمي وكما فعلت خالتك آيدا أخبرت والدي بأمر حملها ما أن أصبح اسقاطي من أحشائها أمراً مستحيلاً

لم يصدق والدي في بادئ الأمر. ارتبك حين أصبح الأمر جديا . عنفها لصمتها طيلة هذه المدة. تقول: «في ذلك الوقت فقط اكتشفت أنه لم يكن زواجاً حقيقياً. لمح الى فكرة الإجهاض. ولما كان الوقت متأخراً وعدها بأنه سيتصرف في الوقت المناسب. باتت التغييرات واضحة في ملامحها وحركتها مع مرور الوقت. بشرتها .. أنفها. شفتيها .. أصابعها المتورمة ومشيتها. لم يكن من الصعوبة اكتشاف الأمر، و لا سيما إذا كانت سيدة البيت هي جدتي. «من الفاعل ؟» باغتتها بالسؤال عندما كانت في المطبخ، بحضور الطباخ الهندي. بانتظار أن تعترف الخادمة بفعلتها معه . انفجرت والدتي باكية، وسقط الطباخ على ركبتيه يقبل كفي جدتي مؤكداً لها أنه لم يقترب من جوزافين قط. سمع والدي صراخ جدتي في المطبخ. ترك غرفة المطبخ متجها الى حيث صراخها وبكاء والدتي وتوسلات الطباخ. صرف والدي الطباخ باشارة من يده. التفت الى جدتي يجيبها بطيش وتمرد : " أنا " .

صمت ثقيل أطبق على المكان . قطعته جدتي بسؤالها لوالدي :

– أنت .. نعم . رجل البيت . أنت من سيتصرف مع ذلك الوغد أليس كذلك ؟

كانت على يقين أن الطباخ هو الفاعل. أوضح لها :

– أنا من فعلها .. أمي ..

(1) ساق البامبو : 37 – 38 .

ضربت صدرها بكفيها كأنها تعيد قلبها، الذي أوشك على السقوط، الى مكانه، ثم وضعت كفيها على أذنيها، فأزاحتهما لتخفي بهما وجهها. قالت بصوت بالكاد يسمع :

– تسافر !

ببرود أجابها أبي : ما اعتدت أن اسحب كلمة أو اتراجع عن فعل، ثم أن بعض الافعال لا رجعة فيها، كادت تنهار. ووالدي، رغم تظاهره بعكس ذلك، كاد ينهار هو الاخر أمامها . أزاحت كفيها عن وجهها. جلست الى كرسي تضرب طاولة الطعام بقبضتيها :

– كلامك هذا أكتبه لقرائك المجانين .. ليس لي!

تقول والدتي أنها المرة الاولى التي تسمع فيها صوت والدي بهذا الارتفاع، وأمام من؟ جدتي! قال لها :

– ارتكبت خطأ بصنع هذا الجنين. ولا أريد أن ارتكب خطأ أكبر في التخلي عنه .

تجمعت عماتي الثلاث عند باب المطبخ المشرع بعد أن تعالت الأصوات. لم يجرؤون على الاقتراب أكثر . قالت جدتي :

– جوزافين السافلة .. تسافر في الغد .

ضمت والدتي كفيها أمام وجهها باكية :

– نعم نعم .. سيدتي .. أسافر في الغد

أسكتها والدي باشارة من يده . وده حديثه لجدتي .

– لن تسافر وهي تحمل قطعة مني في أحشائها .

انتصبت جدتي واقفة تسند كفيها الى الطاولة أمامها :

فتاة الجامعة .. تلك التي .. أخطبها لك .. يوم غد لو أحببت .

هز والدي رأسه :

– فات أوان ذلك يا أمي .

صرخت جدتي به باكية :

– هذه مصيبة . هذه فضيحة ..

أشارت بسبابتها نحو عماتي عند الباب :

– أخواتك يا أناني ! يا حقير ! من سيتزوجهن بعد فعلتك ؟!

.....

– أخرج من بيتي .. خذ هذه السافلة .. وكتب المجانين التي أفسدت عقلك !))[1]

واجه (راشد) أشد أنواع الصراع. صراع على كافة الميادين، صراع مع والدته وصراع مع أخواته وصراع مع المجتمع والعادات والتقاليد. لذلك صار بين خيارين إما أن يتخلى عن زوجته وجنينها ويختار والدته وعائلته. أو أن يتمرد على كل هؤلاء ويختار زوجته. وبذلك يتوجب عليه أن يكون مستعدا لمعركة غير متكافئة الأطراف ضد المجتمع والعائلة والعادات والتقاليد والاعراف .

لذا نجد في ان (راشد) قرر أن يخوض المواجهة. وأن يتمرد على العادات والتقاليد. لذلك فإن أول من اصطدم به هو والدته الذي طردته من البيت وتخلت عنه على الرغم من انه الذكر الوحيد في سلالتهم العائلية. فهو يعيش في مجتمع متمسك بعاداته الى حد التقديس والعبودية والحرمة.

كذلك نجد صورة أخرى لصراع العادات والتقاليد في النص الآتي إذ يقول الكاتب ((عمتي عواطف، الكبرى، سعيدة جداً. لا مشكلة لديها، وهي متحمسة جدا لبقائي في منزل جدتي لأنني كما تقول: «هذا ولدنا». ورغم تجاهل الآخرين لرأيها أصرت على الاعتراف بي: «انه ابن أخي. والله لا يرضى أن نتنكر له». أسعدني غسان حين أخبرني

(1) ساق البامبو :39 .

بما قالت، فرحت لوجود الله في تلك الجلسة يسمع ما يدور. وإن لم اره فوجوده في قلب عمتي عواطف يطمئنني. فهو قريب. صليت لله أن يسكن قلبي أنا الآخر. نورية رفضت رفضا قاطعا وجودي بينهم، غضبت من عمتي عواطف، محذرة اياها مما قد يحصل لو علم أحمد زوجها بالأمر. ترددت عمتي عواطف حين مس الأمر زوجها، ولكنها تداركت: " أحمد زوجي رجل يخاف الله، ولن يكون ذا موقف سلبي لو علم بالأمر . أزداد حنق أختها نورية، ارتفع صوتها، وطالبت ان كان الأمر لا بد منه، بالإبقاء على اسمي الثلاثي، عيسى راشد عيسى، والغاء اللقب، الطاروف من أوراقي الثبوتية، والبحث عن مكان يأويني بعيدا عن بيت العائلة، أو تسوية الأمر ماديا وارسالي الى بلاد أمي من جديد . فقدت أعصابها: " الكويت صغيرة والكلام ينتشر بسرعة. لو علم فيصل، زوجي وأهله بأمر هذا الولد . ستهتز صورتي أمامه .. أفقد احترامي في بيت العائلة، وأصبح اضحوكة لأخوات فيصل وزوجات اخوته» . حملت حقيبتها غاضبة تاركة المكان. قالت قبل أن تخرج من بيت جدتي: «لديه ابن وابنه في سن الزواج . لن أسمح لهذا الفلبيني أن يعرقل زواجهما». لم استوعب ما قاله غسان نقلا عن نورية لماذا كل ذلك؟ ما الذي يهز صورتها ويجعلها اضحوكة امام أهل زوجها، وما الذي يعطله وجودي في أمر زواج ابنها وابنتها؟! هي الكلمات ذاتها التي قالتها جدتي غنيمة لأبي قبل سنوات عندما اكتشفت حمل أمي: «واخواتك يا أناني؟ يا حقير! من سيتزوجهن بعد فعلتك ؟!» . هذه أمور لست أفهمها، ولم يكن بوسع أمي، عندما كنت هناك، أن تشرحها لي . سالت غسان عن معنى ذلك. أجاب: «مثل هذه الأمور لا يمكن شرحها لك يا عيسى .. ويصعب عليك فهمها». كان وضعي صعباً، بين وقوف خولة وعمتي عواطف الى جانبي، والرفض القاطع من قبل نورية)) [1] .

اصطدم (عيسى) بأزمة جديدة وصراع من نوع آخر وهو العادات والتقاليد التي تفرض سيطرتها على المجتمع وتقيد الكثير من العلاقات التي اجازها الدين وأقرتها الشريعة. إذ نجد أن عائلة (عيسى) الأصلية تنقسم الى قسمين . القسم الأول يرفضه رفضا قاطعا خوفا من العار الذي يلصق بالعائلة بسبب زواج ابنهم من الخادمة الفلبينية. والقسم الآخر هو القسم المتمرد على العادات والتقاليد وينظر الى القضية من منظار الإنسانية والرحمة . وهذا بحد ذاته صراع نفسي يقع (عيسى) ضحيته بسبب الاعراف والتقاليد التي تختلف من مجتمع الى آخر .

وكذلك نجد أن هذا الصراع يستمر في الحادثة نفسها إذ يقول الكاتب ((عمتي هند كانت في حيرة من أمرها . هي هند الطاروف، الناشطة المعروفة في حقوق الانسان. «مصداقيتي أمام الناس على المحك .. واسمي كذلك». كانت تقول. وكان لا بد أن تضحي بنظرة الناس لأسمها البراق إذا ما عرفوا بقصة زواج أخيها الشهيد راشد الطاروف من الخادمة الفلبينية . الامر الاخر .. ان تضحي بمبادئها لتقف ضد حقي كإنسان يعني محافظتها على بريق اسمها ونظرة المجتمع لها .. أو .. أو أن تحافظ على الأثنين، مبادئها أمام الناس واسمها عن طريق التضحية بوجودي بينهم قبل أن يكشف أمري، ولكن، هل في عدم قبولي بينهم وطردي أي تضحية بالنسبة لهم[2] .

(1) المصدر نفسه : 43 – 44 .
(2))) ساق البامبو : 222 – 223 .

في النص أعلاه نجد أن الصراع تحول من شخصية (عيسى) الى شخصية (هند) إذ أخذت نصيبها هي الاخرى من الصراع حول استهجان وجود شخصية (عيسى) بينهم. فصار أمام خيارين إما أن تنحاز لرأي عائلتها وتتخلى عن مبادئها التي تؤمن بها وترفض (عيسى) رفضاً قاطعاً خوفاً من الحرج الذي يتعرض له أسمها في الوسط الاجتماعي .

أو أن تنصفه وتحافظ على مبادئها وقيمها التي تؤمن بها. فهي أمام معركة حقيقية. اهتز كيان العائلة وتشتت جمعها بسبب الحرج الذي سببه لهم (عيسى) بين مؤيد ومعرض خوفاً من خرق للعادات والتقاليد وبالتالي تتهاوى سمعة العائلة في الوسط الاجتماعي .

رابعاً: الصراع بسبب الشكل واللون

كما لاحظنا سابقا أن شخصيات الرواية تتألف من مجتمعين مختلفتين هما المجتمع الخليجي الكويتي والمجتمع الفلبيني. وبالتأكيد أن هناك اختلافاً كبيراً في الأشكال والألوان بين طبيعة البشر نتيجة للعوامل البيلوجية والوراثية . لذلك وجود شخص عامل أو سائح في دول الخليج جاء من الفلبين يعد أمراً طبيعاً. لكن أن يكون ذو شكل ينتسب الى عالم الفلبين ونسبه خليجي عربي فهذا يعد أمرا خارجا عن المألوف. وبالتالي يحدث هناك نفور وصراع دائم. ونتيجة لهذه الأزمة كان يولد أطفال مجهولي الآباء. الا في شخصية (عيسى) الذي رفض والده (راشد) أن يتخلى عنه رغم الصراع الذي حصل له. لذلك من أنواع الصراع الذي تعرض لع (عيسى) هو صراع الشكل واللون. فيقول الكاتب (حملني والدي بين يديه. وأخذ يتفحص وجهي طويلاً. " علّه كان يبحث عن شيء واحد فقط يشبهه " ، تقول والدتي. ولكن الأكيد أنه كان يشاهد وجها يرفع مأخوذة من وجوه شتى، لم يكن وجهه من بينها. كانت ملامحي خليطا من أمي وخالتي آيدا وجدي)) [1] .

من أهم عوامل الصراع الذي حصل بين (راشد) وعائلته عندما اختار زوجته وابنه وفضلهم. متمرداً بذلك على قوانين بلده. هو الشكل. اذ أن المولود الذي ولد نتيجة زواجه من الخادمة الفلبينية (جوزافين) هو نسخة فلبينية بحتة. بكل تفصيلاتها. لذلك كانت العائلة تتحرج من الاعتراف به ومواجهة العالم الخارجي وبشخصيته الفلبينية الشكل واللون والأوصاف. لهذا شكل هذا العامل أزمة حقيقة في وجه الاعتراف به وقبوله .

كذلك نجد مقطعا آخر يتحدث فيه الكاتب على لسان شخصية (عيسى) نفسها وهو يندب حظه بسبب شكله وقصر قامته . فيقول: ((لو ولدت لأب وأم كويتيين. مسلماً، أسكن في بيت كبير تحتل غرفتي فيه مساحة لا بأس بها في الدور العلوي. غرفة فيها تلفاز 4 بوصة وغرفة ملابس وحمام. أستيقظ صباح كل يوم لأذهب الى عملي الذي اخترته بنفسي. مرتدياً تلك الثياب البيضاء الفضفاضة مع غطاء الرأس التقليدي، أشكل جزءاً من الكل، دون أن أظهر الكومبارس الذين يقومون بأدوار العرب في أفلام هوليوود. أنظر الى الناس من حولي. ولا احتاج لأن أرفع رأسي الى السماء كي أخاطبهم، ومن دون أن ينظروا الى الأرض لينتبهوا الى وجودي بينهم. أجلس في المقاهي والمطاعم الفخمة من دون أن يتهامس البعض مستنكرا وجود أمثالي في مثل هذه الأماكن الراقية .

---

(1)) ساق البامبو : 223

أرتاد مجالس الشباب ليلاً، ويكون لدي الكثير من الأصدقاء الكويتيين، أصدقاء مثل غسان ووليد، أجتمع بهم في الديوانية، وأخرج معهم الى البحر، أذهب الى المسجد يوم الجمعة واستمع الى الرجل الواقف خلف المنصة وأفهم ما يقول، بدلاً من أن أرفع كفي مقلدا الرجال من حولي، مردداً كالببغاء : آمين .. آمين .. آمين)) [1] .

نلحظ في النص أعلاه مشاعر الحسرة والألم الذي تعرض لها (عيسى) عندما ولد لأب كويتي وأم فلبينية. إذ إن أوصافه فلبينية بشكل تام. لذلك سببت له هذه الأوصاف صراعا دائما في كل ما حوله في بلاد أبيه. هو يستحيل عليه ابراز هويته الكويتية والاعتراف بها .

وكذلك نجد حادثة أخرى في رواية (ساق البامبو) يتجلى فيها الصراع ويصل الى ذروته. هذ يقول الكاتب: (ذهبت الى حيث تجلس على الأريكة، اسندت ركبتي على الأرض أمامها، واضعاً كفي على ركبتها. أعصرها بشوق. ومع اتحاد صوت بكائها، أمي وعيسى، سمعت صوت جرس المنزل. أتت الخادمة بعد ثوان : «سيدتي، أربع نساء في الخارج يسألن عنك». دفعت أمي الصغير الي وكأن قنبلة توشك أن تنفجر: «الخاطبات.. الخاطبات..». مسحت دموعها، ثم انتصبت أمام المرآة ترمم ما حطمه الصغير من ملامح صارمة في وجهها . ومن دون أن تلتفت الي، أشارت بسبابتها الى الباب الخلفي المفضي الى المرآب: «خذ ابنك واخرج من هنا ..»، صعقت لتبدل مزاجها : «أمي!» رفعت صوتي متجاوزا بكاء عيسى. أردفت «أمي أرجوك..» تقدمت نحو الباب الخلفي . فتحته وقالت مشددة على كلماتها . «أخرج.. الأن!»، ثم أشارت نحو الصغير : «وإياك أن تحضر هذا الشيء الى هنا!». كانت أمي على موعد لاستقبال أهل خطيب عواطف، أختي الكبرى))[2].

هنا الصراع تحول الى شخصية السيدة (غنيمة) والدة (راشد) فهي في صراع بين عواطفها وذاتها وصرامتها واعتدادها بنفسها وبين العادات والتقاليد. فلا تستطيع تقبل (عيسى) في بيتها بسبب أوصافه الفلبينية . فهي تخوض حربا حقيقية من جهة الام الرؤوم الحنونة على حفيدها. ومن جهة خوفها على سمعة عائلتها التي تتهاوى الى الأرض بين كل من حولها بمجرد معرفتهم بحقيقة (عيسى) فهي لا تستطيع التمرد على مفاهيم المجتمع. لذا قرر التنازل عنه وطرده من البيت حفظا لكرامتها وعائلتها .

ومن صور الصراع التي اصطدم بها (عيسى) في بلاد أبيه بسبب شكله ولونه وملامحه الفلبينية . ما نجده في قول الكاتب ((-كيف تبدو ملامح ابن الفلبينية ؟

سألت جدتي غسان في ذلك اللقاء . أجابها :

– فلبينية

" لها هيبة هذه العجوز" قال غسان رغم إنني لم أسأل عن تفاصيل اللقاء، استطرد : " أنت لا تعرف ماذا كان يعني راشد للخالة غنيمة. وأنت، رغم وجهك . ولده الوحيد . هل تفهم ذلك ؟.

– كلا .. لا أفهم ..

هز غسان رأسه قائلا :

– حسنا .. ناولني علبة السجائر لأتمكن من الشرح. ناولته العلبة. استل منها سيجارة. أشعلها. قال نافثا دخانها :

– اسمع .. خولة هي آخر من ينتهي اسمها

(1) المصدر نفسه :49 .

(2) ساق البامبو : 63 – 64 .

بلقب الطاروف، وفي يوم ما سوف تتزوج، وسوف يحمل ابناؤها اسم زوجها ..

فكر قليلا ثم أردف :

– للخالة غنيمة حفيدان يحملان اسم جدهما، عيسى، ولكنهما لا يحملان لقب العائلة، فكلاهما يحمل لقب أبيه .

أشار بسبابته نحوي قائلا :

– أما بعد عودتك، فلا أحد سواك، بمقدوره أن يضمن استمرار لقب الطاروف .

كالأبله كنت أنظر اليه. لم أعر اهتماما لكل ما قاله . سألته :

– من تكون خولة ؟)) [1] .

حال الشكل والهيئة دون قبول (عيسى) في بيت الطاروف . عائلة والده. رغما عن حاجة العائلة الملحة لرجل يحمل اسمها ويحفظ سلالتها. مما أدى الى صراع داخلي أصاب شخصية (عيسى) وبدد كل أحلامه وآماله التي رسختها والدته في ذهنه . عن ذلك العالم الخيالي . وتلك الحياة المترفة المثالية في بيت أبيه. اذ يستحيل أن تقبل العائلة مولودا لأم كانت خادمة في بيتهم يوم ما. حتى ولو كان ابن شرعي ونسبه ينتمي اليهم فالشكل واللون يقف حاجزا دون ذلك . مما أدى الى نوع من الصراع المؤلم بسبب هذه القضية. :

خامساً : الصراع المكاني

أن المكان الطبيعي في أي عمل روائي هو الفسحة التي تدور فيها جميع الأحداث الدرامية في هذا العمل، وهذا المكان اما أن يكون حقيقياً أو مكاناً روائياً من صنع خيال الأديب المبدع، ويوجد تشابه شكلي بين الاثنين [2] .

أن الوجود الانساني يتحقق دائماً في ظل مكان، حيث كان رحم الألم. وهو المكان الأول الذي مورست له الحياة بشكل أو بآخر ثم جاء المهد ثم البيت ثم أماكن أخرى تأتي متلاحقة، فالمكان هو البيئة التي تحتضن العمل. ويحدث فيها كل الأحداث الحسنة والسيئة . فهو يمتلك القدرة على استيعابها بكل أشكالها والوانها دون تمييز أو تفرقة . فمثال هذا المكان في رواية (ساق البامبو) في قول الكاتب: ((الكويت .. حلم قديم.. لم أتمكن من تحقيقه رغم وصولي اليها وسيري على أرضها . الكويت، بالنسبة لي، حقيقة مزيفة .. أو زيف حقيقي.. لست أدري، ولكن للكويت وجوه عدة .. هي أبي الذي أحببت.. عائلتي التي تتناقض مشاعري تجاهها .. غربتي التي أكره. انتمائي الذي أشعر به اذا ما أساء أحدهم الى ابنائها بصفتي واحدا منهم .. الكويت هي خذلان أبنائها لي بنظرتهم الدونية .. الكويت هي غرفتي في ملحق بيت الطاروف .. مقدار كثير من المال .. وقليل من الحب لا يصلح لبناء علاقة حقيقية .. الكويت شقة فارهة في الجابرية يملؤها الفراغ .. الكويت زنزانة ظالمة مكثت فيها يومين من دون ذنب .. وأحيانا.. تكون أجمل .. أراها بصورة عائلة كبيرة يحيي أفرادها بعضهم البعض في الأسواق والشوارع والمساجد : " السلام عليكم .. وعليكم السلام " .. أو بصورة رجل عجوز طيب .. يسكن في بيت كبير مقابل البناية حيث أسكن .. أشاهده دائما من شرفتي الصغيرة .. يقف أمام باب بيته كل يوم بعد صلاة الفجر يحيطه رجال كثيرون بال يوتيفورم الأصفر يحملون مكنسات وأكياس بلاستيكية سوداء . يوزع عليهم المال والطعام .. الكويت نورية التي تكرهني وترفض الاعتراف بي .. أو عمتي عواطف، وجودي، بالنسبة اليها،

(1) ساق البامبو :74 .

(2) ساق البامبو:122 .

وعدمه سيان .. الكويت تعطي تعطي مثل عمتي هند تماما .. الكويت مجتمع يشبه بيت الطاروف .. مهما اقتربت منه .. أو سكنت أحدى غرفه .. أبقى بعيداً عن أفراده .. الكويت .. الكويت .. لست أدري ما الكويت ..))[1] .

عندما نقرأ النص أعلاه نلحظ أن هناك ضياع وتشتت بلغت ذروتها عند شخصية (عيسى) تجاه بلده الكويت. بوصفه مواطنا كويتيا بشكل رسمي. اذ نجد أن دلالة المكان تتحول من الألفة الى العداوة ومن الانفتاح الى الانغلاق وبالعكس . فوجد بعض الأشياء التي تدل على الألفة والحميمية والحنين تجاه وطنه مثلا علاقته بإخته (خولة) حصوله على الأموال بشكل كبير . . سكنه في شقة كبيرة جداً. السلام والألفة بين الناس في الأسواق والشوارع والحانات كل هذه الأشياء الايجابية تدل على الالفة والمحبة، ولكن بالمقابل نجد العكس تماماً. نرى أن هناك أشياء وقضايا تدل على العداوة والانغلاق مثل خوف عائلة الطاروف من أن ينكشف أمره بين الاحياء السكنية وبالتالي تخسر العائلة مكانتها بين العائلات. ومن ثم عمته (نورية) وكرهها له وعدم اعترافها به. وعلاقته المقيدة بقيود وثيقة بجدته (غنيمة) كل هذه الأحداث تتغلب على ألفة المكان وتحول دلالته من الالفة الى العداوة. وبالتالي تشكل لدى عيسى فوبيا من المكان. وخوف مرعب من المستقبل المجهول .

وباستمرار الأحداث والخوف. يستمر القلق لدى (عيسى) من المكان. اذ يقول الكاتب ((في مطبخ المطعم شبه المفتوح على ركن تسلم الطلبات كان عملي، مقابل مئة وسبعين ديناراً بالإضافة الى ما يسمى بدعم العمالة الوطنية التي تصرفه الحكومة للمواطنين العاملين في القطاع الخاص. ارتدي ملابس خاصة مثل كل عمال المطعم. نتميز، نحن عمال المطبخ. على البقية بغطاءات شبكية تعلو رؤوسنا وقفازات بلاستيكية. العمل في الأيام العادية غير مجهد. ولكنه على عكس ذلك في عطلة نهاية الأسبوع. أعمل كالألة. أنقع البطاطس في الزيت . أقطع أوراق الخس والبصل والطماطم. أزيل الغلاف البلاستيكي الرقيق عن الجبنة. في الوقت الذي أترك فيه شرائح اللحم والدجاج مصفوفة بانتظام على صفيح الشواء . كان العمال في المطعم من الفلبين. ما عدا اثنين أو ثلاثة من الهند . جو من المرح في مكان العمل . زميلي . الذي هو جاري في الوقت نفسه، قال لي ذات يوم في ذروة انشغالي في العمل: " لماذا قبلت بالعمل هنا؟ الكويتيون لا يفعلون: " . هم ليسوا بحاجة عمل كهذا. استطردت مغمغما «متعة كبيرة تفوتهم». لم اكن متأكدا من جدتي في رأيي هذا .

بعض الزبائن، كثير منهم لهم أخلاق سيئة بحق . لا تعجبني تصرفاتهم على الاطلاق، وفي الوقت ذاته، لا يعجبني ما يفعله العاملون في المطعم رداً على سوء المعاملة التي يلقونها من البعض. يسيء البعض هنا الى انفسهم بتعاملهم مع الاخر. كثيراً ما اسمع صراخ احدهم وتلفظه بكلمات مزعجة إزاء أمور تافهة كأن يخطئ العامل في حجم المشروب الغازي، او نسيان مضاعفة عدد شرائح الجبنة داخل الشطيرة. ليتهم يدركون أن مع اعتذار العامل عن الخطأ واستبداله بآخر جديد. يكون الزبون الغاضب قد أوشك على التهام ما لا يخطر بباله قط .

كثيراً ما نسمع نحن العاملون في المطبخ، صراخ أحدهم على مسؤول الطلبات واهانته. لا يستغرق

(1) ينظر: ادام الفن ، د. فليح الركابي : 177 .

الامر طويلا حتى تبدأ اعتذارات الأخير. يستدير متجها الى المطبخ بوجه يحتقن بالدماء))[1] .

بعد أن أصبح البيت مكانا معاديا بالنسبة لشخصية (عيسى) تحول الى مكان آخر بعيدا عن البيت ليجد فيه الألفة والحنين .اذ أن دلالة المكان الطبيعية تحولت من الألفة الى العداوة وبالعكس. نلحظ في هذا النص أن مكان العمل قد اصبح مكاناً معادياً للشخصية أيضاً. فالعمل في كثير من الأحيان هو مكان ألفة ومحبة. فالأنسان لا يمكن أن يعمل ويبدع في عمله ما لم تكن هناك ألفة ومحبة بينه وبين عمله. أما في المطعم فإن شخصية (عيسى) لم تكن مؤهلة تماما للعمل في هذا المكان. لأن طموحها أكبر من أن تعمل

مكان تتلقى فيه الاهانات والصراخ في كل وقت . إذ انها انصدمت في هذا الواقع المرير . بعدما كان خيالها أوسع من واقعها. حيث الحياة المنعمة. والبيت والواسع، والعائلة الكريمة، كل هذا أدى الى حدوث صراع مكاني. عانت منه الشخصية كثيرا في كل مكان تذهب اليه .

ومن صور الصراع المكاني في رواية (ساق البامبو) أيضاً ما نجده في قول الكاتب: ((أنا رغم اختلافي عنكم، وربما تخلفي أيضاً، في الكثير من الأشياء، ورغم شكلي الذي يبدو غريبا بينكم وورغم لهجتي وطريقتي في لفظ الكلمات والحروف.. ورغم كل تلك الأشياء فأنا أحمل تلك الأوراق التي تحملون، ولي حقوق وعلي واجبات مثل حقوقكم وواجباتكم تماماً، كما أنني ورغم كل شيء، لم أكن أحمل لهذا المكان سوى الحب، ولكنكم ولسبب أجهله، حلتم بيني وبين أن أحب المكان الذي ولدت فيه، والذي مات أبي من أجله. منعتموني من القيام بواجباتي، وحرمتموني من أبسط حقوقي .

عندما كنت هناك، صغيراً لا أزال، كانت أرضكم هي الحلم، أقول أرضكم ولا أقول أرضي، لأنها، رغم أوراقي الثبوتية هي ليست كذلك. كانت الكويت، في سنوات مضت، هي الجنة التي سأفوز بها يوم ما. والتي كان الناس، هناك، يبشرونني بها، كنت غريباً، ولا أزال. حاولت بشتى السبل أن أتآلف مع كل شيء رغم صعوبته .. كل شيء .

حاولت أن أخترق الحواجز والسدود المنيعة التي ارتفعت بيننا، ولكنني، وفي كل مرة، كنت أطرد ما ان تجاوزت حدودي . إنكم تختلفون في أشياء كثيرة، ولكنكم تتفقون على رفضي، وكأنني حبة لقاح أو ذرة غبار حملتها الريح اليكم بعد تيه، ما إن تسللت اليكم عبر أنفاسكم حتى استفزت لها أنوفكم، لتلفظها أجسادكم عطسا .. تعود هي للتيه من جديد، وتهمسون أنتم : « الحمد لله » .. يرد بعظكم. « يرحمكم الله » .. تجاوبون « يهدينا ويهديكم الله »، وهكذا، لله الحمد ولكم الرحمة والهداية، أما أنا .

فليس لي سوى .. اللعنة والضياع .

بذلت قصارى جهدي كي أكون واحدا منكم، ولكنكم لم تبذلوا أي جهد. أعذركم، فالأمر لا يعنيكم. هل لي أن أواصل سرد حكايتي في أمر لا يعنيكم ؟!

سأواصل، علني أشعر بشيء من الراحة، حين أفرغ تماما من الكلمات الحبيسة في داخلي. أريد أن أعود الى هناك فاقدا شهوة الحديث عنكم، وعني حين كنت في دياركم .

.....

(1) ساق البامبو : 324 .

علكم تقرأونها .. تفهمون كيف يراكم البعض. وقد انجبت ولدا ذات يوم، هناك، أحدثه عن الأرض الحلم، وأشير بسبابتي تجاه الجنة، ليشد رحاله اليها حينئذ، ويرى الجنة، كما سمع عنها .. جنة .

اعتذر عن قسوتي . قد لا يكون الذنب ذنبكم. بل هو ذنب والدي الذي أحضرني الى أرضكم بعد سنوات عدة قضيناها هناك، أراد أن يزرعني من جديد، متناسيا أن النباتات الاستوائية، لا تنمو في الصحراء خذوا هذه الأوراق واعيدوا لي نصف انسانيتي. أو خذو ما تبقى منها لدي. خذوا انسانيتي التي لم تعترفوا بها، واتركوني احيا كالنملة وكالنحلة، كالصرصار، ولكن من دون قرني استشعار)) (70 زمت حالة الصراع بين (عيسى) والمكان فوصلت الى ذروتها في هذا النص. اذ نلحظه بدأ يتعامل مع محيطه بنوع من التحدي. فعلى الرغم من كل ما يحيط به من خصوم. الا انه غير مسار حياته وغير طريقة تعامله مع كل الذين يحيطون به. فشخصية (عيسى) المطيعة التي تستعطف الناس لقبوله والاعتراف به. تحولت الى شخصية أخرى. شخصية صارمة متحدية. عندما أيقن أن كل الطرق للإستعطاف لا تجد نفعاً. أمام كل ما يملك من مؤهلات تثبت نسبة وبلده وقوميته . اتخذ جانب المواجهة ضد خصومه .

لذلك نجده في نهاية النص يندب حظه. ويضع اللوم على والديه الذين أنجباه وتركاه في هذه الأمواج يخوض المعارك بمفرده. وسط مجتمع لا يعرف للرحمة طريق . مجتمع قاس، يهلك الضعيف، ويسلب حقوقه، لذا فصراع المكان في هذا النص تجلى واضحاً. عندما بدأ (عيسى) يقدم مؤهلات الاعتراف به الى المجتمع ولكن دون جدوى .

سادساً : الصراع الديني

أن التعايش الديني هو من أكثر الصور انسانية في الرواية العربية. ورواية (ساق البامبو) على وجه الخصوص، حتى عندما تصل أزمة الصراع الى ذروتها. فإن الشخصية تلجأ الى التعاليم الدينية لتجد الحل . كما هو الحال مع شخصية (عيسى) في رواية (ساق البامبو) عندما يصل به الصراع الى ذروته. ولم تجد كل الوسائل والطرق نفعاً. يبدأ يعاتب عائلته بتعاليم الأديان السماوية جميعها التي تستنكر فعلهم. إذ يقول الكاتب ((أهملت والدتي تربيتي دينياً، على يقين بأن الاسلام ينتظرني مستقبلا في بلاد أبي. ورغم أن أبي همس بنداء صلاة المسلمين في أذني اليمنى فور ما حملني بين يديه، في المستشفى، بعد مولدي، فإن ذلك لم يمنع والدتي، فور وصولنا، من أن تحملني الى كنيسة الحي الصغيرة ليتم تغطيسي في الماء المقدس في طقوس تعميدي مسيحيا كاثوليكيا. لم يكن يقينها بعودتي قد ترسخ في ذاتها بعد .

لو أنهما اتفقا على شيء واحد .. شيء واحد فقط.. بدلا من أن يتركاني أتخبط في طريق طويلة باحثا عن هوية واضحة الملامح .. اسم واحد التفت لمن يناديني به .. وطن واحد أولد به، أحفظ نشيده، وأرسم على أشجاره وشوارعه ذكرياتي قبل أن أرقد مطمئنا في ترابه .. دين واحد أؤمن به بدلا من تنصيب نفسي نبيا لدين لا يخص أحد سواي)) [1] .

نجد في النص أن هناك نوع من التيه والصدام في عقل الشخصية الرئيسة وتصرفاتها في هذا العمل. (عيسى) أي دين يتبع، وأي دين هو الصحيح، لأنه نشأ في بيئة تتدين بالديانة المسيحية. لكن نجد أن

(1) ساق البامبو :326 .

هناك رفض ونفور من والدته. إذ أنها تمنع ابنها من التمسك في هذه الديانة، خوفا عليه من اعتناقها والاعتقاد بها. لأنها ترسم له طريق العودة الى بلاد أبيه. وعائلته التي تتدين بدين الاسلام الحنيف. لذلك نجد أن شخصية (عيسى) شخصية تائهة. هناك تزاحم أديان في فكرها وعقيدتها. فهي في صراع مستمر بين الواقع والمستقبل المتخيل .

ومن صور الصراع الديني أيضاً التي واجهها (عيسى) ما نجده في قول الكاتب: ((كانت زيارتي الأولى لكاترائية مانيلا، بصحبة ماما آيدا التي أصرت أن أقوم بطقس التثبيت، وفقا للأسرار السبعة المقدسة، في الكاترائية بدلا من القيام به في كنيسة حينا الصغير، حيث جرى تعميدي قبل سنوات . طلبت ماما آيدا من خالي بيدرو و زوجته الحضور ليشهدا الطقس ويكونا والدي في المعمودية بالإضافة اليها، وافق الاثنان، وبقيت أمي على رأيها: «سيعتنق الإسلام عاجلا أم آجلا»، ولم تحضر.

تجاوزنا البوابة الخشبية الكبيرة، ماما آيدا، خالي بيدرو وزوجته، وأنا توقفنا أمام تمثال لملاك يحمل وعاء الماء المقدس. غطس الجميع أناملهم في الماء ورسموا علامة الصليب أمام وجوههم،

وبالمثل فعلت. أهو الإيمان الذي أنزل بي ذلك الشعور بالرهبة. تجاه المكان؟ أم أن للشموع والتماثيل والأيقونات دورها في ذلك .

.....

فرغنا من إجراء طقس التثبيت، وباركنا القس بالماء المقدس، بعد الترديد، مع الصبية بالإيجاب على اسئلته «هل ستبقون بعيدا عن الشر؟، هل تؤمنون بالرب؟ عز وجل خالق السموات والأرض هل تؤمنون بيسوع ابن الرب؟ .. المغفرة؟ .. التواصل مع القديسين ؟ .. قيامة الجسد ؟ الحياة الآخرة ..».

ما أصعب أسئلتك يا أبانا .ز وما أسهل اجاباتي بنعم. نعم .. نعم ! محظوظ أدريان .. لا تشكل له هذه الأسئلة أي قلق .. لا شك ولا ايمان .. لا حيرة لا خوف . لو كنت أنا من غرق تلك الليلة لتعطب خلايا دماغي بدلا منك !)) [1].

نلحظ من خلال النص أن رفض والدة (عيسى) الخوض في تعاليم الديانة المسيحية. جعله في صراع ذاتي. إذ يفعل ما يأمره به أهله دون يقين مطلق بما يفعل. لأن والدته جعلت في ذاكرته أن هناك دين آخر يجب عليه أن يعتنقه. وهو ينتظره في بلاد أبيه. وانه مهما فعل وتمسك بهذا الدين فإنها ستذهب وتزول بمجرد ذهابه الى بلاد أبيه. فالإسلام هو الدين الحقيقي الذي يجب على (عيسى) التمسك به واعتناقه. لأنه هو دين والده وعائلته التي ينتمي اليها نسبه. كل هذه التناقضات من حوله. جعلت (عيسى) في صراع دائم . بين الدين الواقعي وطقوسه التي يجب عليه فعلها. والدين المتخيل الذي سمع عنه فقط. ولم يتعرف على تعاليمه .

ونجد صورة أخرى للصراع الديني تتمثل بقول الكاتب: ((قلت لوالدتي ذات يوم عندما كنت في السادسة، في حين كانت ميرلا في العاشرة:

– ماما .. أريد أن أتزوج ميرلا ..

انفجرت والدتي ضاحكة :

– يبدو لي أنك ستعتنق الاسلام بأسرع مما تصورت !

قالت أمي، في حين بدت الدهشة على ماما آيدا التي عالجت بالسؤال :

– هل يجز الاسلام زواج أبناء العمومة ؟!

هزت أمي رأسها إيجابا . قلت لها :

– إذن ! فأنا مسلم ..

---

(1) ساق البامبو : 386 – 387 .

وضعت ماما آيدا كفها على صدرها :

– إياك والتفكير! أنا وابنتي كاثوليكيتان ..

بينما كانت تقهقه، أشارت بسبابتها نحوي متوعدة. أتممت:

– عد الى بلاد أبيك .. وتزوج من جدتك إن اردت !

انزعجت، في ذلك اليوم، لأن هناك ما يمنعني من الزواج بمير لا، فقد كنت احبها وكنت شديد الغيرة عليها)) [1] .

صراع بين (جوزافين) وعائلتها حول ديانة (عيسى). وأي الديانتين يجب أن يعتنق ويتبع . فهي لا تريد لولدها أن يتيه بين الديانتين. لكي لا يكون الدين سببا آخر لرفضه من قبل عائلة والده. فهي تخطط لولدها حياة غير التي يعيشونها في الفلبين. حياة الرفاهية والحلم في أرض الكويت حيث نسبه وعائلته الحقيقية. فهو يعيش واقعه في بيئة لا تستنكر المنكر مهما نتن وتعفن. لذلك تريد لولدها الذهاب الى أرض أبيه. أرض الاسلام. حيث الطهارة والعفة والنقاء. وترك أرض جده (مندوزا) الذي دفع ببناته الى الهاوية من أجل جلب المال .

ومن النماذج التحليلية الأخرى للصراع الديني الذي تعرض له (عيسى) في رواية (ساق البامبو) ما نجده في قول الكاتب ((قادني الفضول، بدلاً من زيارة المعبد، الى الأرفف فوق ثلاجة تشانغ. سحبت كتابا من بين كتبه. ومنذ تلك الليلة، أصبحت أقرأ، أثناء نوم صديقي، على ضوء الشمعة، تعاليم بوذا .. حياته تلاميذه.. جلوسه بوضعية اللوتس تحت شجرة التين. وقصة التنوير. سحرتني شخصيته. ترى .. لو واصلت جلوسي تحت شجرتي الأثيرة في أرض ميندوزا .. هل كنت سأصبح. ز بوذا؟ تبا لبرج الاتصالات!

لاحظ تشانغ اهتمامي بكتبه، وكثرة اهتمامي حول ديانته وطقوسها. أصبح، بعد ذلك، كل ليلة، يحكي لي عن بوذا، وفي المقابل، يسألني عن يسوع المسيح . نقارن بينهما، ونتوقف عند التشابه في ظروف ولادتهما، وحياتهما، واتباعهما، والظروف التي مرت بهما .

ما أعظمهما ..

هل أخون أحدهما اذا ما اتبعت تعاليم الآخر ؟

كلاهما يدعو الى المحبة والسلام. التسامح والخير والمعاملة الحسنة .

دعاني تشانغ ذات يوم لمرافقته الى المعبد، ترددت في البدء، خوفاً من أن يكون الأمر غير مسموح به، ولكنه أكد لي أن المعبد يستقبل البوذي وغير البوذي. «سوف ينتابك شعور بالاطمئنان في الداخل»[2] .

صراع الأديان بدأ يتفاقم في فكر (عيسى) دين آخر يصدم به غير المسيحية والاسلام . تعاليم وطقوس وعادات تختلف عن تلك التي عاشها مع خالته (آيدا) في الكنيسة . وعن تلك التي سمع عنها من والدته (جوزافين) في بلاد أبيه. (البوذية) دين جديد يدخل الى قائمة الاديان التي تصارع معها (عيسى). اذ نجده يدخل الى المعبد ليشاهد الطقوس التي فرضها هذا الدين على معتنقيه. وبدأ يقارن بينها وبين تلك الأفعال التي فعلها في الكنيسة. فلكل دين له دعاته ورواده. يدافعون عنه ويعتقدون بأنه الدين الصحيح. لهذا صار (عيسى) في صراع ومعركة لا يمكنه الخروج منها .

ومن الصور الاخرى التي رصدناها عن الصراع الديني في الرواية ما نجده في قول الكاتب

(1) ساق البامبو : 63 .

(2) ساق البامبو : 75 .

((طلبت منه ذات ليلة أن يحدثني عن النبي محمد مقابل أن احدثه عن اليسوع، على غرار أحاديث ما قبل النوم التي كانت تدور بيني وبين تشانغ حول اليسوع وبوذا. أجابني ابراهيم «سأحدثك عن النبي محمد ﷺ، ولكن لست بحاجة أن تحدثني عن عيسى عليه السلام». وحين سألته عن السبب أجاب واثقاً: «أجزم بأني أعرف عن المسيح ابن مريم مالا تعرفه أنت».

حدثني كثيراً عن الاسلام. أثار اهتمامي بعض التشابه بين القرآن والكتاب المقدس. أهو دين جديد كما كنت أحسب. أم تتمة لأديان سبقته؟ حدثني ابراهيم عن الصحف الاولى التي أشار لها القرآن. وسؤالي عن تلك الصحف أجاب ممسكا بالمصحف بين يديه مترجما لفقرات عده. أتذكر أن أحداهما كان من سورة اسمها النساء. فهمت مما قاله أن الاسلام لا ينكر الأديان التي سبقته، فالقرآن يشير الى الأديان السابقة، ويذكر الانبياء والرسل بأسمائهم، ويخبرنا بأنهم، جميعا مرسلون الى البشرية من قبل الله. أشعل ابراهيم مصابيح رأسي لكنه أطفأ أخرى. وأمام حيرتي وجدته مهتما أكثر مني في هذا الأمر. لست أدري ان كان يحاول اقناعي أم اقناع نفسه. أطبق المصحف ثم أعاده الى مكانه في درج قرب سريره. حدثني عن معجزات لم أسمع بها من قبل. غيوم تشكل أسم الله في السماء. ثمرة بطيخ ترسم بذورها اسم محمد النبي .. سمكة شاهدتها بوضع مقلوب تقرأ اسم الله في الخطوط الممتدة من ذيلها الى رأسها. وأشياء تشبه تلك التي كنت أسمع عنها في الفلبين عن رؤية البعض لتمثال السيدة العذراء والدموع تسيل من عينيها. أو ظهورها في مكان ما سرعان ما يستحيل مزارا. أثار ابراهيم دهشتي. كان ذلك باديا على وجهي. إزاء دهشتي تلك وجدته يسألني بثقة: ها؟ ما رأيك ؟». لم تكن دهشتي سوى دهشة خيبة فهمها ابراهيم بشكل عكسي. أجبته: «هذه مجرد خيالات!». امتقع وجهه. أتممت: «لو أنك اكتفيت بقراءة نصوص من القرآن !»)) [1] .

في هذا النص نلحظ أ (عيسى) بدأ يتعرف على الدين الاسلامي الذي طالما سمع عنه من والدته . عندما تعرف على ماهية هذا الدين وكيفيته وطريقة تفكيره وما هي الامور التي أوجبها وفرضها وأكد عليها . وموقفه من الديانات السابقة، لذا نراه أنه اعتقد بأن هذا الدين لا يختلف كثيرا عن الديانات الاخرى من حيث المبدأ. غير أنه ينسخ كل ما قبله ويبقى الدين الاسلامي هو الدين الواحد . مبني على المعجزة التي جاء بها النبي محمد ﷺ وهي القرآن الكريم .

الخاتمة

بعد أن درست صورة الصراع الدرامي في رواية (ساق البامبو) للكاتب الكويتي سعود السنعوسي: توصلت الى النتائج الآتية :

1- تعد رواية (ساق البامبو) من الروايات التي رفضت التمييز العنصري بين بني البشر، إذ لاحظنا فيها هجوم كبير من الطبقة الارستقراطية على الطبقات الأخرى .

2- نظرة المجتمع الى الطبقة العاملة نظرة دونية. إذ لا تعد الشخصية العاملة إنسانا كاملا في نظر من حولها .

3- هناك صراع نفسي كبير تعاني منه اليد العاملة. عندما تتعرض للعنف والذى والارهاق. الذي يصل أحيانا الى العنف الجسدي. مما جعل هذه

(1) المصدر نفسه : 110 .

الفئات تتصارع مع ذاتها ومع المجتمع أحيانا أخرى .

4- فرضت العادات والتقاليد في المجتمع قيودا أحكمت العامل وظلمته. إذ وجدنا أن رب العمل أو السيد المخدوم مستعدا للظلم والطغيان من أجل درء الكلام عنه. حتى ولو كان مخالفا لتعاليم الدين الحنيف .

5- صراع الشكل واللون شكل حاجزا كبيرا في وجه الشخصية الرئيسة (عيسى) وحال دون اعتراف عائلته اليها وانظمامه الى صفوفها خوفا على مكانتها الاجتماعية .

6- من أنواع الصراع الذي تعاني منه الشخصية هو صراع المكان. إذ وجدنا أن الشخصية تستوحش المكان على الرغم من سعته ورفاهيته . مقارنه بالبيئة التي نشأ فيها. إذ أن دلالة المكان تتحول بسبب ما يجري فيه من أحداث .

7- كذلك نجد الصراع الديني الذي تعرضت له شخصية (عيسى). إذ واجه أكثر من دين في آن واحد دون أن يعرف أي تفصيلات عن هذا الأديان. لذلك كانت هناك حربا فكرية في عقله. تسببت له بشيء من التيه والضياع .

المصادر

*القرآن الكريم
1- الاتجاه النفسي في النقد العربي، دار الصفاء، عمان، ط1 ، 2010.
2- إدام الفن. دراسات في الادب العربي الحديث، د. فليح الركابي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط1، 2011 .
3- بيان الحزب الشيوعي، كارل ماكس، ترجمة، عصام أمين، المصدر العربي، ط1 ، 1987
4- التذوق الادبي، ماهر شعبان عبد الباري، دار الفكر، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، ط1 ، 2009
م5- تفسير الاحلام، سيغموند فرويد، ترجمة دار المعارف، مصر، ط2 ، 1969 .
6- جماعة الديوان في النقد، محمد مصايف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ، 1982.
7- دراسات في الادب العربي الحديث . محمد أحمد ربيع، دار الكندي للنشر، ج2 . الاردن، 2003.
8- الدين والمقدس والمتغيرات، نور الدين طوالبي، ترجمة وجيه البعيني، منشورات المطبوعات الجامعية، ط1 ، الجزائر ، 1988 .
9- الرواية المغاربية، الجدلية التاريخية والواقع المعاش، دراسة في بنية المضمون، عباس ابراهيم، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د.ط، 2002.
10- رواية ساق البامبو، سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت .ط1، 2012
11- الدراما والدرامية، داوسن .س، ترجمة جعفر صادق الخليلي، بيروت، منشورات عويدات، ط2 ، 1989.
12- السرد والظاهرة الدرامية . علي بن تميم، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، د.ت
13- صنعة الرواية، بيرسيل لوبوك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991 .
14- علم الاجتماع، احمد زايد، دار الكتب المصرية، مصر
15-علم الاجتماع النشأة والتطور، محمد عبدالرحمن عبدالله، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1999.

16 – علـم الفلكلـور . دراسـات في الانثربولوجيـا الثقافيـة، محمـد الجوهـري وعليـاء شـكري، دار المعرفـة الجامعيـة الاسـكندرية، 1988 .
17 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي.
18 – القيـم والعـادات الاجتماعيـة، بحـث لبعـض العـادات، دار النهضـة العربيـة، بـيروت، 1980

19 – لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
20 – مدخـل الى نظريـة النقـد النفـسي، زيـن الديـن المختـاري، منشـورات اتحـاد الكتـاب العـرب . دمشـق .1998.
21 – المعجـم الفلسـفي، جميـل صليبـا، دار الكتـاب اللسـاني، لبنـان، ط1، مـج1 ، 1971.
22 – معجـم علـم الاجتـماع، دينكـن ميتشـل، دار الطليعـة للطباعـة والنـشر، بـيروت، ط1، 1981.
23 – النـص المسرحـي . دراسـة تحليليـة وتاريخيـة مـن الكتابـة المسرحيـة، شـكري عبدالوهـاب، المكتـب العـربي الحديـث، الاسـكندرية .ط1 ، 1997.
24 – النظريـة الاجتماعيـة، اكـرم حجـازي، الجمهوريـة اليمنيـة .
25 – نظريـة الـصراع الاجتماعـي مـن منطـق كارل ماكـس الى منطـق داهرنـدوف، زيـاد فيصـل، مجلـة دراسـات في علـوم الانسـان والمجتمـع، عـدد1 ، مجلـد2 ، 2019 .
26 – نقدالنقـد، أحمـد الرغـب، دار البـازوري العلميـة للنـشر والتوزيـع، عـمان الاردن، د.ط ، 2007 .
27 – النظريـة المعـاصرة في علـم الاجتـماع، محمـد عبـد الكريـم الحـوراني، دار مجـدلاوي، ط1 ، عـمان، 2008
28 – يوميـات، عبـاس محمـود العقـاد، دار المعـارف، القاهـرة، ط2 ، 1969 .